تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

الأمانة: مكانتها وحقيقتها وأثرها في الأمة

الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم ص : 5

الضوابط العشرة للدعوة الإسلامية

د. فريد الأنصاري ص : 6

البريد الإلكتروني : almahajja@maktoob.com
almahajjafes@gmail.com

المحجة

■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
جامعة نصف شهرية
الثمن : 3 دراهم
العدد : 332
01 صفر الخير 1431هـ - 17 يناير 2010م

صبر المظلومين يفضي إلى تدمير الظالمين وحسرة المتجبرين

ذ. المفضل فلواتي ص : 2

الإيمان والهجرة والأخوّة والنصر.. أية علاقة؟

د. لخضر بوعلي ص : 10

امرأة تبكي من أجل دينها سنة

ذ. امحمد العمراوي ص : 9

المرأة والهجرة

دة. نوال رمضاني ص : 11

قراءة في الهجرة النبوية

ذ. عبد القادر لوكيلي ص : 11

جورج غالوي:

- حكومة مصر جزء من الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني
- إنهم يبنون جداراً عارٍ للمساعدة على خنق غزة
- كل من يرى أن شعب غزة سيستسلم بسبب الجوع لا يعرف هذا الشعب
- أنا لن أطلب أبداً أي شيء من إسرائيل طيلة حياتي... وأنا لا أعترف بإسرائيل طالما أن الشعب الفلسطيني مشتت...

صَبْرُ المظْلُومين يُفضي إلى تدمير الظالمين وحَسْرةِ المُتجبِّرين

معنى الظلم ومفهومه :

الظُّلْم هو : وضْعُ الشيء في غَيْر مَوضعه المختصِّ به بنَقْص، أو زيادة، أو عُدُولَ عن وَقْته، أو عُدُول عن مَكَانه.

والظلمُ أيضاً هُوَ الطُّغْيَانُ ومُجاوَزَةُ الحدِّ والتعدِّي على الخَلْق، أيْ أن الإنسانَ الطاغي لا يَعْرِفُ قَدْرَ نفسه فيلْزمُهَا حدَّهَا وحُدُودَها، ولا يَعْرِفُ قَدْرَ ربِّه فيلتزمُ بطاعته وعبوديته، ولا يعْرِفُ قَدْرَ خَلْق الله فيُعطي لكل ذي حقٍّ حَقَّهُ، ولكنه يمشي وَفقَ قانونٍ فصَّله لنَفْسه على قَدْرِ هَوَاهُ المُتفلِّت من كُلِّ قُيود العقل والشرع والعُرْف، لأن الإنسانَ الطاغيَ يضعُ لنفسه الحُدودَ على حَسَب قُوته، فحدُودُه على حسَب امتداد قوته، سَواءٌ كان هذا الانسانُ الطاغي فرداً، أو أُسرة، أو قبيلةً، أو دولةً، أو مجموعةَ دُول متحالفة. وسواءٌ كان هذا الانسانُ هَمَجياً سائباً لا يعرفُ إصْغاءً للُغة العقْل والمنطق، أو كان يدَّعي أنه متحضِّرٌ حضارةً ماديةً ينطلقُ منْها لاحتلال بُلْدانٍ واستعمار شُعوب تحت مُسَمَّيات عديدة، وشعارات برَّاقة زائفة، تُخيِّلُ لَهُ أنها كافيةٌ في الخداع والتَّبرير لانْتهاب الخيرات والثروات، وانتهاك الأعراض والحُرُمات، وسَرقة الكَرامات والهُويَّات، مثل استعمار البلدان بدَعْوى تحضيرها، أو دَعْوى مَحْو تخلُّفها، أو دَعْوى إحْلال الأمن فيها، أو دَعْوى القَضَاء على دكتاتوريَّة نظامهَا، أو دَعْوى إصْلاح نُظُم تعليمها واقتصادها، أو دَعْوى اسْتئصال جُذُور الإرْهاب من كيانها،... إلى غير ذَلك من مختلف الادِّعاءات المُغَلِّفة للظُّلم والطغيانَ بترْسَانَات من القَوانين والنُّظم الجائرة المُلْزمَة للشعوب الضعيفة بالرُّضُوخ والخُضُوع.

حَلقَاتُ الظُّلم المُقَنَّن والطُّغْيان المُشْتَرع :

حَلقَاتُ الظلم المُطَوِّق للمُسْتضعفين عديدةٌ وكثيرة يَصْعُبُ حصْرُها، لأنَّ منها الخَفي، ومنها الظاهر، ومنها البارز الأهداف، ومنها المستتر الأهداف، بَلْ المَخْزُونُ في نفوس الطُّغاة الخُبثاء أدْهى وأكْبَرُ مما يُكْتَشَفُ منَ التَّخْطيطَات والتَّبْييتَات المُدبَّرة لالْتهَام مُقدَّرَات المُسْتَضْعَفين، وصَدَقَ اللَّهُ العظيمُ إذْ يقول : ﴿**يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أفْواهِهِمْ ومَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾(آل عمران : 118).

وإذا كان الله عز وجل يقول : ﴿**أَمْ حَسِبَ الذين في قُلُوبهم مَّرَضٌ أن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أضْغانَهُمْ**﴾(محمد : 30).

فقد شاءَ الله عز وجل أن يكشفَ للمسلمين الواعينَ المتبصِّرين عياناً جميعَ المُصابين بمرض الظلم والطُّغيان سواءٌ بالأصَالة أو التبعيَّة، حتى يأْخُذوا أهْبَتَهُمْ، ويَسْتَجْمعُوا طاقتَهُمْ، ويبْنُوا ذاتَهُمْ، ويَصْدُقُوا مع ربِّهم ودَعْوتهم ورسالتهم ومنهجهم وحضارتهم، ويَعْزِمُوا العَزْمةَ الكُبْرى لإعْلان المَشْروع التحْريريِّ الشامل لكل الإنسانية منْ كلِّ قُيود الظُّلم، وقيود الاستعْباد، وقُيود الجَهْل، وقيود التبعيَّة لشياطين الإفساد والتَّفْسيد الذين يَسْتَهدفُون مَسْخَ فطْرَة الإنسان، وتشْويه مكانَته ومَنْزلَته عند ربِّه الذي شرَّفَهُ بالعَقْل والاسْتخْلاف.

أهَمُّ هذه الحلقات :

- حَلْقَة الكبار المُتواطئين على اسْتعْباد العالَم : فهؤلاء لا يعْترفون بقوَّة فَوْقَهمْ يُمكنُ أن تَرْدعَهُمْ أو تحاسبَهُمْ، فهمْ الفراعنةُ المتألِّهُون، والجَبَّابرةُ المُسيطرُون، وهم مَعْدن التحكُّم، ومَنْبَعُ الاعْوجاج، وأصْلُ الظلَم المسْتشري كالسرطان في أجسام الضُّعفاء.

- حَلَقَةَ العُمَلاء العُمي البُكم الصُّمِّ البُكْم الذين لا يعقلون : فهؤلاء وُكلاءُ الكبار يحكُمون باسْمهمْ، ويفكرون بعُقولهم، ويضربون بأيديهم، ويَسْمعُون بآذانهم، فهم عبيد مُسخَّرون لإخضاع الشُّعوب لأسيادهمْ، وإخْراس كلِّ صَرْخات الأحْرار المتألِّمين من افتراس الكبار ووطْآت الإذْلال.

- حَلْقة الجمعيات والمنَظَّمات المتعددة الأهداف : فهذه عَمالَةٌ مدنيَّة حضارية تستهْدف الغَزْو من داخل الشعُوب لضَمانِ الاسْتحْمَار والاسْتبْغَال.

- حَلقة الإعلام المُكثف : الذي يستهْدفُ تَزْيين بضاعات المشاريع المُستوردَة عن طريق النُّظم والجمعيات والأحزاب والهيآت حتى يُضْمَنَ دَوَامُ العمَى والبَكم والصَّمَم.

- حَلْقَة التَّشْئة المُدَجَّنَة : عن طريق التعليم والإعْلام والتَّسْييس والتجْييش والتأمين والتسْليف والإرْباء والإغْراء والتمْييع والتَّفْسيد...

- حَلْقَةُ التَّشْويه والفتك بكلِّ مُعارضة شريفة : سواءٌ عن طريق الإعلام، أو طريق المحاكمة والاعتقال، أو عن طريق التصفية والاغتيال أو عن طريق الحصار والتجويع، فكل ذلك شَرْعٌ معْمُولٌ به في مَذْهَب الظلَمَة العُتاة المتستكبرين.

ميزةُ الظَّلمة ضَيْقُهُمْ بأصوات الإصْلاح والاستصْلاح : إنها ميزةُ الظالمين في كل زمَان ومكان :

● فهؤلاء قومُ نوح عليه السلام يقولون له : ﴿**لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لتكُونَنَّ من المَرْجُومين**﴾(الشعراء).

● وهؤلاء قوم شعيب عليه السلام يقولون له : ﴿**لنخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ والذين آمَنُوا مَعَك من قريتنا أو لتَعُودُنَّ في ملَّتنَا**﴾(الأعراف : 87).

● وهذا فرعون يقول : ﴿**ذَرُوني اقْتُلْ مُوسَى**﴾(غافر : 26)، ويقول للسحرة المومنين : ﴿**فلأُقَطِّعَنَّ أَيْديَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ منْ خلاَف...**﴾(طه : 70).

● أمَّا أبو جَهْلٍ فَأثَرَ عنه أنَّهُ قال : لَئنْ وجَدتُّ محمدا يُعَفِّر وَجْهَهُ في التُّراب -يُصَلِّي في المقام- لأرْضَخَنَّ رأسَهُ بحجارة ما أُطيقُ حَمْلها» فنزلَ قول الله تعالى -منَدِّداً بتَهْديده- ﴿**أَرَأَيْتَ الذي يَنْهَى عَبْداً إذَا صَلَّى**﴾(العلق : 10) ونزل قول الله تعالى -حامياً عَبْدَهُ وحافظا- ﴿**كَلاَّ لاَتُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ**﴾(العلق :20).

● وأبو لهب -عَمُّ الرسول ﷺ- : ومع ذلك لم يطقْ دَعْوَة محمد ﷺ الناسَ لعبادة الله والتحرُّر من عبودية البَشر للْبشر، فقال له : "تباً لك، ألهذا جَمَعْتَنا؟!" فقال له الله تعالى : ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾(المسد :1).

أما سَبَبُ ضَيْقِ المُستكبرين الظالمين بدَعوات الإصلاحيين، وتبرُّمات الأحْرار المُتألِّمين فتتلخَّصُ فيما يلي :

أولا : أنهم لا يَعْترفونَ بقوة الله القاهر فوق عباده.

ثانيا : لا يَعْرفون قَدْر الله عز وجل يوم يرجعُون إليه ويُصبحُون في قَبْضته.

ثالثا : لا يَعْرفُون حَجْم العقاب المُترتِّب على الجرائم التي يقترفونها في حق الأفراد والشعوب، وحق الصدِّ عن دعوة الله، وحَقِّ الإفساد للأفراد والأمم والشعوب!!!

فإذا كان الرسول ﷺ قال : «**مَنْ ظُلمَ قيدَ شبْرٍ منَ الأرْضِ طُوِّقَ منْ سبْعِ أَرَضينَ**»(متفقٌ عليه).

فكيف بمَنْ احْتَلَّ شعْباً بغير حق؟! وكيف بمن احتل شعوبا بغير حق؟! وكيف بمَنْ شرَّدَ شعوبا؟! ويتَّمَ ملايين الأطفال؟! ورمَّلَ ملايين النساء؟! وقتل ملايين النفوس؟! واغْتال آلاف العلماء؟! وكيف بمَنْ ضَلَّلَ أمماً وأفْسَد ذمَماً؟!

إنهم لا يَعْرفُون السَّرابيلَ من القَطران؟! ولا يعرفون تفصيل الثياب من النيران على قدر جرائمهم؟! ولا يعرفون الطعام من شجَرَة الزَّقوم؟! ولا الشراب من الغسلين والحَميم؟! ولا يَعْرفُون أنَّ ألسنَتَهُمْ الطويلَةَ في الفضائيات وعلى الشاشات الإعلامية سَتُخْرَصُ، وتتكلَّمُ الجَوَارح والأعْيُنُ والادْمغَةُ والأيْدي والأرجُلُ بكل ما اقترفَتْهُ من الآثام؟! لو عَرفوا لهَابُوا وارتدَعُوا، ولكنهم جَهلُوا فَدَلَعُوا؟!!

رابعا : لا يعرفُونَ مَنْزلَة المظْلُوم في ميزان الله العَادل، الذي يقول لكل مظْلُوم ﴿**لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حين**﴾.

فضيقُ المُستكبرين ناشئٌ عن ظُلْمَة القَلْب المحجُوب عن الله تعالى، أما المظلومون فيُرْزَقُون طُول النَّفَس، وطُول الصَّبْر على الظلم بجميع أنواعه، لأنهم :

أولا : يعْرفُون أنهم في عَيْن الله عز وجل العادل، والناصر للمظلوم.

ثانيا : يَثقون بالله عز وجل ثقةً مطلقة فهو مَلاذُهم، ومَلْجأُهُمْ، وزادُهُمْ، وعُدَّتُهم.

ثالثا : يعرفون أن صَبْرهم يرفع دَرَجَاتهم دنيا وأخرى ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(الزمر : 11)

رابعا : يعرفون أن النصر مع الصَّبر، ألم يقل ﷺ : «**واعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْر**».

خامسا : أن الصَّبْرَ طريقُ الإمامة في الهُدَى والدعوة ﴿**وَجَعَلْنَا منهم أئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾(السجدة : 24).

سادسا : أن الله عز وجل يَسْمعُ دُعَاء المظلوم ويفتَحُ أمامَهُ أبواب السماوات لرَفْعه وقَبُوله.

سابعا : أنَ الله عز وجل يسْتَوْفيه حقوقَهُ كاملةً يوم القصَاص العَدْل.

ثامنا : أن الله عز وجل يغْرسُ في قلوب عباده حُبَّ المظلومينَ وكُرْه الظالمينَ.

فكيف لا يصْبرُ المظلومُون وجُوعُهم لله، وحصارهم مدَّخَرٌ عند الله، وقَتْلُهم شهادةٌ في سبيل الله؟!

مَصيرُ الظَّلَمة المجرمين :

إن المَظْلُومين يصبرون بلَذَّة واطْمئْنان نَفْس، وانْشراح صَدْرٍ لأنهُمْ يعرفون :

أولا : أن عاقبةَ الظالمينَ خَرَابُ الديار في الدُّنْيا، وخِزْيٌ في الآخرة ﴿**وكَمْ قَصَمْنَا من قَرية كانَتْ ظَالمَةً**﴾(الأنبياء : 11) ﴿**ولاَ تَحْسبَنَّ اللَّهَ غَافلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالمُون إنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ليَوْمٍ تَشْخَصُ فيهِ الأَبْصَارُ**﴾(إبراهيم : 42).

ثانيا : يعرفون يقيناً أن بمقْدار الْتذاذ المُجرم بإنْزال الأذى بالمظْلُوم في الدُّنيا تَكونُ حَسْرَتُهُ يوْم القصاص أضعافاً مضاعفةً ﴿**ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالمُ على يَدَيْه يقولُ : يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ياوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أتخذْ فُلاَناً خَليلاً لَقَدْ أضَلَّنِي عنِ الذكر بعد إذْ جَاءَنِي وكان الشَّيْطَانُ للانْسَانِ خَذُولا**﴾(الفرقان : 29-27).

أما الظلمة بالتَّبَعيَّة فمصيرُهم ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وجُوهُهم في النار يقولُونَ : يَالَيْتَنَا أطَعْنَا اللَّه وأطَعْنَا الرَّسُولا. وقَالوا : ربنا إنَّنَا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وكُبَراءَنَا فأضَلُّونَا السَّبِيلاَ**﴾(الأحزاب : 67).

فبُشْرَاكُمْ أيُّهَا المظلومون المجوَّعُون والمحاصَرُون في ذات الله تعالى!!! ويَاوَيْلكم أيُّها الظالمون المُتَغَطْرسون!!!

ذ. المفضل فلواتي

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

ردود أفعال حول فتوى شيخ الأزهر

أثارت فتوى أصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، تقول بشرعية بناء جدار فولاذي مع قطاع غزة، ردود أفعال متباينة، وسط تصاعد الجدل بشأن الخطوة التي تعتبرها أوساط المعارضة المصرية محاولة لتشديد الحصار المفروض على الفلسطينيين في القطاع.

وكان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أصدر يوم الخميس الماضي فتوى تؤكد شرعية إقامة جدار حدودي بين مصر وغزة، مستندة إلى أن الشريعة الإسلامية تمنح الدولة الحق في اتخاذا التدابير التي تكفل أمن أفرادها.

وتأتي فتوى الأزهر في وقت تصاعدت فيه ردود الأفعال العربية والدولية المنددة بالخطوة التي اتخذتها القيادة المصرية والقاضية ببناء جدار من الفولاذ على الحدود بين الأراضي الفلسطينية ومصر.

وتمحورت ردود الأفعال حول استنكار هذه الخطوة التي اعتبر عددٌ كبيرٌ من المتابعين والمحللين أنها تأتي كخطوةٍ إضافيةٍ تهدف إلى تشديد الحصار على أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني مُحاصَرين في قطاع غزة منذ أكثر من ثلاثة أعوام متواصلة.

الشيخ يوسف البدري :

وحسبما ذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية، عارض عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الشيخ يوسف البدري، الفتوى، واصفا المضي في بناء الجدار بأنه حرام، وغير شرعي، لافتا إلى أن كل من شارك في بناء الجدار، سواء بالكلمة أو بالأمر أو بحمل الأحجار أو الرمال أو المجهود البدني آثم شرعا، وبرأيه سيتحمل العلماء الذين أفتوا بتحليله الوزر الأكبر.

الدكتور عصام العريان :

قال القيادي بجماعة الإخوان المسلمين، الدكتور عصام العريان، إن "الفتوى خرجت تحت ضغط السلطات المصرية"، وأضاف: "من حق كل دولة حماية أمنها، لكن الأزهر إذا أراد الإنصاف وتحقيق التوازن كان عليه أن يطالب أيضا بفتح المعابر بطريقة طبيعية".

وأشار العريان إلى أن "السلطات المصرية لم تقدم دليلا موضوعيا وملموسا على أن الأنفاق بين مصر وغزة تشكل تهديدا لأمنها"، مضيفا أن "عمليات التهريب داخل هذه الأنفاق تتم في اتجاه واحد فقط إلى داخل القطاع".

الشيخ يوسف القرضاوي :

أفتى رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الشيخ يوسف القرضاوي، بأن الجدار الفولاذي الذي تقيمه مصر هذه الأيام على الحدود بينها وبين غزَّة عمل محرَّم شرعاً المقصود به سد كل المنافذ على غزَّة، للزيادة في حصارهم وتجويعهم وإذلالهم والضغط عليهم، حتى يركعوا ويستسلموا لما تريده إسرائيل.

وقال القرضاوي في بيان نشرته صحيفة "الراية" القطرية: "إن مصر ليست حرَّة في المساعدة على قتل قومها وإخوانها وجيرانها من الفلسطينيين بدعوة السيادة الوطنية على أراضيها".

ويوم الجمعة، أعاد القرضاوي التأكيد على أن قيام السلطات المصرية ببناء جدار فولاذي على حدودها مع غزة بمثابة قتل متعمد للفلسطينيين.

وقال القرضاوي في خطبة الجمعة إن مبررات النظام المصري لإقامة الجدار "هزلية" حيث لا تشكل الأنفاق التي يستخدمها أهالي غزة لتهريب الغذاء والدواء أي مساس بأمن وسيادة مصر، بينما تمثل إسرائيل الخطر الحقيقي على الأمن القومي المصري، داعيا النظام المصري إلى توجيه عشرات الملايين من الدولارات إلى فقراء مصر بدلا من إنفاقها على بناء الجدار الذي يقام بإرادة الغرب وليس الشعب المصري.

أكد أن بناء الجدار الفولاذي يعطي الفرصة لإسرائيل للتحكم أكثر في الفلسطينيين، مشيراً إلى أن معبر رفح هو رئة الحياة التي يتنفس منها الفلسطينيون، وفتحه واجب ديني وأخلاقي وقانوني لمساعدة الفلسطينيين المحاصرين .

الشيخ الزنداني :

أفتى الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس "جامعة الإيمان" اليمنية بعدم شرعية بناء الجدار ، وقال : "إننا فوجئنا كما فوجئ العالم بقرار الحكومة المصرية بناء جدارٍ فولاذيٍّ على حدودها مع قطاع غزة"، متسائلاً: "لماذا هذا الجدار؟! ولمصلحة من؟! ومن الذي أباح لمسلمٍ المشاركة في حصار أخيه المسلم؟!"، معتبرًا أن هذا الفعل لا يجوز وحرام وباطل.

واضاف: إن إنشاء جسر فولاذي على غزة جريمة كبرى بحق مليون ونصف المليون إنسان يعيشون داخل غزة، مضيفا: من قتل شخصا كمن قتل البشرية جمعاء، فكيف تقبل مصر على نفسها هذه الجريمة لذا فإن مصر مشاركة في قتل أبناء غزة.

وتابع: "المشاركة في القتل هو قتل وهذه المشاركة المصرية تتمثل في منع الغذاء والدواء عن إخواننا ما ينتج عنه الجوع والموت وهذا حكمه معلوم ومعروف".

واستنكر الزنداني استمرار الحصار الجائر على أهل غزة رغم مرور سنواتٍ على هذا الحصار الظالم الذي استغربه أيضًا العالم الإنساني وما استطاع أن يصبر عليه، وسيَّر القوافل الإنسانية الإغاثية من أماكن بعيدة.

وطالب علماء الأزهر بأن يبيِّنوا للحكومة المصرية أن "من أعان على حصار مسلم فهو ظالمٌ ومعتدٍ وقاتلٌ، وأن المسلم الذي يدافع من أجل حصوله على لقمة عيشه وضرورات حياته إذا قُتل من أجل ذلك فهو شهيد، وإذا قَتَل فليس عليه شيء"، معتبرًا أن منع الطعام وأسباب الحياة قتلٌ بطيءٌ.

جبهة علماء الأزهر :

استنكرت جبهة علماء الأزهر فتوى مجمع البحوث الإسلامية بشرعية بناء الجدار، وأكدت في بيان نشره موقعها الالكتروني أن بناء هذا الجدار "حرامٌ شرعًا وقانونًا وإنسانيًا"؛ لما يهدف إليه من حصار الأشقاء في قطاع غزة، وسدٍّ كل المنافذ الشعبية للضغط عليه وإذلاله في وجه الأجندة الصهيو- أمريكية، وإعطاء الشرعية للعدو الإسرائيلي..

وقالت: "خرج علينا مجمع البحوث بفتوى غير موفقة ولا مُنَزَّهة تقول إن بناء الجدار الفولاذي على حدود مصرٍ مع غزة حلال!!! وذلك بدلا من أن يلزموا الصمت الذي وإن كان في غير صالحهم إلا أنه كان خيرا لهم مما وقعوا فيه من أمر هم يعلمون قيمته وأثره عند الله وفي ميزان الخَلْقِ والأخلاق".

اضافت: "إن هذا الحصار كما يعلمون قد جمع من الموبقات السبع مابين الثلاثة إلى الخمسة من تلك الموبقات، فحصارها ليس جريمة واحدة بل هو جرائم تؤدي إلى غيرها مما هو أشد مما يستدعي نزول مقت الله بالفاعلين والساكتين.

أسرار الجدار الفولاذي

-في ظل التكتم المصري ..تمكنت شبكة فلسطين الآن الإخبارية من اكتشاف أسرار الجدار الفولاذي التي تقوم مصر بإنشائه على الحدود بين مصر وأراضي قطاع غزة، بالإضافة إلى خطورته من الناحية البيئية على قطاع غزة.

وتكشف المعلومات التي حصلت عليها شبكة فلسطين الآن أن من يقوم ببناء هذا الجدار طاقم عمل من المصريين بمشاركة آليات تتبع لشركة عثمان أحمد عثمان التابعة للمقاولون العرب، بالإضافة لوجود مراقبين أجانب من المخابرات الأمريكية والفرنسية.

وأوضحت المصادر التي زودت فلسطين الآن بأسرار الجدار أن الآليات التي شوهدت مؤخرا عبر وسائل الإعلام على الحدود هي آليات حفر (قادحات) يتراوح طول الواحدة منها من 7 إلى 8 متر وارتفاعها 3 متر وطول حفارة القادح 30 متر مشفر حيث يقوم بحفر ثقب في الأرض بشكل لولبي بقطر 6 إنش.

وأشارت إلى أن هذه (القادحات) تقوم بعمل ثقب في الأرض بعمق 30 متر تقريباً، ومن ثم تقوم الرافعة بإنزال مصورة مثقوبة من جميع الجوانب داخل الحفرة التي أحدثها القادح، وهي عبارة عن مواسير فولاذية مخرمة من جميع الجوانب وتدخل في الأرض حتى تصل إلى أبعد مدى وصل إليه القادح في الحفر.

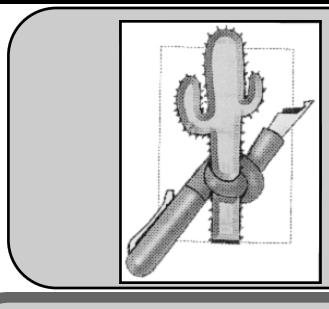

ألم قلم

رياضة داحس والغبراء

حينما كنت اقرأ عن حرب البسوس التي دارت بين قبيلتي عبس وذبيان العربيتين في العصر الجاهلي بسبب سباق بين فرسين : داحس والغبراء لم أكن أصدق ما حدث فعلا، حيث إنه من المعلوم أن نتيجة السباق لم تُرض أحد الطرفين بعدما تبين له أن الطرف الآخر دبَّر مكيدة ليكون هو السابق، فبدأت الحرب بين الطرفين كلامية لتتحول إلى حرب فعلية جُندت فيها كل طاقات الطرفين من عدد وعدة وإعلام مما كان متوفرا آنذاك، إلى أن عمرت أربعين سنة بعد أن أكلت الأخضر واليابس، ولم يتم الإصلاح بين الطرفين إلا بعد جهد جهيد من قبل عدد من الحكماء خلد ذكرهم بعض الشعراء وفي مقدمتهم زهير بن أبي سلمى.

قلت لم أكن أصدق ما حدث فعلا، لأني لم أكن أتوقع أن يكون سباق بين فرسين، أو لنقل مباراة بين فريقين أن تؤدي إلى ما أدت إليه مما سبق ذكره.

لكن ما حدث مؤخرا بين دولتين عربيتين بسبب مباراة في كرة القدم جعلني أستحضر بشكل تلقائي ما حدث بين القبيلتين العربيتين، ودفعني إلى أن أقول إن كل قبيلة كانت على حق حينما أعلنت الحرب على القبيلة الأخرى، ذلك أن شرف الحصول على "كأس القبائل العربية الجاهلية" في مباراة سباق الخيول ليس بالأمر السهل، فهو تخليد لذكر القبيلة ودخول للتاريخ من بابه الأوسع، وهذا مما لا ينبغي احتقاره أو الاستهانة به.

وإذا كانت حرب القبيلتين الجاهليتين بسبب "كأس قبلية" متواضعة، فكيف بكأس العالم في القرن الواحد والعشرين، لا بد أن تكون الحرب أكثر ضراوة، ما دام المنطق القبلي هو السائد وهو الحاكم، بين الأشقاء الذين تمسكوا بفطرتهم القبلية، فلم يصقلهم توحيد الإسلام، ولم تلن عريكتهم العصبية الحضارة الحديثة.

من الغريب جدا أن نسمع كل مرة أن الرياضة وخاصة مباريات كرة القدم التي تجري بين الشعوب ربما تصلح ما أفسدته السياسة، وليس ببعيد ما حدث بين تركيا وأرمينيا، حينما ذهب الرئيس التركي إلى أرمينيا لحضور مباراة في كرة القدم، فكان ذلك فاتحة لبدء عهد جديد من العلاقات الثنائية بين الدولتين بعد قطيعة واتهامات متبادلة.

ومن الغريب أيضا أن نرى العديد من قادة الدول الأوروبية يقفون إلى جانب النظام ويشجبون الشغب والفوضى كلما قام مشجعو فريق بما ينافي روح الرياضة حتى ولو كانوا من أبناء وطنهم، بل إن بعضهم قام بمتابعة من أخل بالأمن من أبناء وطنه بعد عودته، وذلك إحقاقا للحق وإبعادا لكل ما يمكن أن يثير الشقاق والفوضى، دون أن يعتبر ذلك مسا بكرامة المواطن ودوسا على حقوقه.

لكن المصيبة حينما يتعلق الأمر بما بين العرب حينذاك تظهر العنترية الفارغة والأنانية الجاهلية، وحب الوطن الزائف، والدفاع عن المواطنين المقهورين الذين "داست كرامتهم دولة عربية أخرى شقيقة، أو شعب عربي آخر شقيق"، وكأن هذه الكرامة لم يتم الشعور بها إلا في هذه الحالة!!

أين الكرامة العربية فيما يلحق العمال العرب المهاجرين في كل أصقاع الدنيا من تضييق على حياتهم ومعيشتهم وإذلال عنصري ضد دينهم ولغتهم وعرقهم؟؟ بل أين هذه الكرامة وأين هذه الحقوق داخل البلد؟؟ أين حق الحرية؟ أين حق التعبير؟ أين حق التعلم؟ بل أين حق العمل والوظيف وأين حق العيش الكريم أين حق التمثيل السياسي؟ أين الديمقراطية في الانتخابات؟ لا شيء من كل ذلك سوى أضغاث أحلام وسوى كلام معسول يتردد على آذان شعوب هؤلاء صباح مساء عبر وسائل الإعلام المضللة.

كل هذا من منطق حرب البسوس، حرب داحس والغبراء، حيث لا تظهر الرجولة بشكلها الكامل إلا حينما يتعلق الأمر بالأشقاء، حينذاك تظهر مصلحة الوطن، وشرف المواطنين والمصلحة العليا للوطن.. ومن ثم فلا حرج أن تداس كرامة الطرف الآخر والتنديد به والتضييق عليه، وغلق المعابر، وتضييق الحصار، وحتى إذا ما قامت طائرات العدو بدك الدور والبيوت على الحدود، فلا بأس في ذلك ما دام الأمر يتعلق بتضييق الخناق على الشعب الشقيق.

د. عبد الرحيم بلحاج

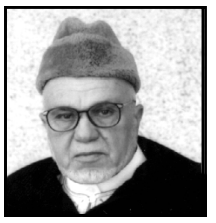

ذ. المفضل فلواتي

7- الحُبُّ الخـالـصُ للّه وللرَّسُول وللمُومنين :

إذا كان اللّهُ عز وجل جَعَلَ مَنْ يُشْرِكُ حُبَّ المال والزوجة والولَدِ مع الله عز وجل ورسُوله فاسقاً وتوعَّدَهُ وأنْذَرَهُ فقال : ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُم وعشيرَتُكُمْ وأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وتجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّه ورَسولُه وجِهَادٍ في سبيله فتربَّصُوا حَتَّى ياتي اللَّهُ بِأَمْرِهِ واللَّهُ لا يَهْدي القَوْمَ الفاسِقين**﴾ (التوبة : 24)

فإنَّ تجَرُّدَ حُبِّ المهاجرين والأنصار لله ورسُوله وللمومنين كانَ فريداً في التاريخ. بَلْ كان مَضْرِبَ الأمثَال، لا، بَلْ كان آيةً من آيات الله، ومُعْجزةً من معْجزاته سُبْحَانهُ في تصْنيع الإنسان الرَّبانيِّ الخَالد الذكر على مدى العصُور والأزْمَان.

لقد تجرَّدُوا لحُبِّ الله والرسول والدين حتى أحبهم الله تعالى، فأصبحوا كما قال الله تعالى في الحديث القدسي في المَحْظُوظين بحُبِّ الله لهم «**فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يبصر به، ويَدَهُ التي يبطش بها، ورِجْلَهُ التي يمشي بها، وإن سالني لأعطينَّهُ، ولئن استعاذني لأعيذَنَّهُ**»(البخاري).

وهذه بعضُ النماذج :

أ- صُهَيْب رضي الله عنه يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله :

كانت هجرة صهيب رضي الله عنه عملا تتجلى فيه روعة الإيمان، وعظمة التجرد لله، حيث ضَحَّى بكل ما يملكُ من مال في سبيل اللّه ورسوله، منْ أجَل الهجرة لله والرسول، فقد قال له أهْلُ مكة المطاردُون له : "أتَيْتَنَا صُعْلُوكاً حقيراً فكثُرَ مالُك عنْدَنَا، وبلَغْتَ، ثم تنطلقُ بنفسك ومالك؟! والله لا يكونُ ذلك. فقال لَهُمْ : أرايتُم إن تَرَكْتُ مالي تُخْلُون أنتم سبيلي؟! قالوا : نعم. فجعَلَ لَهُمْ مَالَهُ أجْمَع، فبلَغَ ذلك النبي ﷺ فقال : "**رَبِحَ صُهَيْب، رَبِحَ صُهَيْب**"(1).

إنها رسالة مفتوحةٌ من صهيب رضي الله عنه إلى المنتسبين للعمل الإسلامي اليوم الذين يتلكَّأُون في التضْحية بجزء قليل من مالهِمْ للعمل الدَّعوي لا يتعدَّى رُبَعَ العُشُر، فَما بالُك بنصف العشر؟! فما بالك بالعُشر؟! فما بالكُ بالنصف؟! فما بالك بالكل؟! كما فعل صهيب وأبو بكر رضي لله عنهما؟! ومع ذلك يتمَنَّوْنَ أن ينتصر الإسلام؟! بل يدعون أنهم لا يقصرُّون في نصرة الإسلام؟! كَذَبُوا والله!!! أَلاَ كذبوا والله!!! والله لا ينتصرُ الإسلام إلا ببناء رجالٍ من مَعْدن صُهيب وأبي بكر رضي الله عنهما، ومن مَعْدنِ أبي سلمة رضي الله عنه الذي سُلبَتْ منه زوجتُهُ ووَلَدُه فتركهما لله وهاجر لله ورسوله.

إذا كان رسول الله ﷺ قال : "ربح البيعُ أبا يَحْيَى، أو رَبحَ صُهيب" فإن الله قال : ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾(البقرة : 207)، فأيُّ وسَام هَذا وضَعهُ الله عز وجل على صَدْرِ صهيب وأمثاله؟! فهل يَظُنُّ البخلاءُ المنتسبون للدعوة اليوم أن الله عز وجل يحرمُهُمْ من هذا الوسَام إنْ هُمْ قَلَّدُوا صُهيباً وأمثاله؟! واقتدَوْا به وفَعَلُوا مثْلَه؟! كَلاَّ. والله لَيُزيِّنَنَّ الله عز وجل صُدُورهم ووجُوههُمْ بنور هذا الوسام يَوْم يَلْقَوْنَهُ وقَدْ تركوا وراءَهم لِوَاءَ الدعوة مَرْفوعا في سبيل الله تعالى؟!

ب- عليٌّ رضي الله عنه يَفْدي النبيَّ بنفسه :

بعدما تآمرت قريش على رسول الله ﷺ وبيَّتَتْ قَتْلَهُ، أمَرَ جبريل عليه السلام النبي ﷺ ألاَّ يَبيتَ على فراشه، فلما كانت عتَمَةُ الليل اجتمع فتيانٌ من قريش على بابه، وبيَدهمْ السيوف المُرْهفة، يتطايَرُ من عُيونهم شَرَرُ الغَدْر والمكيدة، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانَهُمْ قال لعَليِّ بن أبي طالب : "**نَمْ في مَكَاني وتَسَجَّ - وتَغَطَّ - ببُرْدي هذا الحَضْرَمي الأخضَر، فإنَّه لَنْ يَخْلُصَ إليْك منهُم شيءٌ تكرهُهُ**"(2).

وكان رسول الله ﷺ ينام في برده إذا نام وكانت قريش تعلم ذلك، فاستجاب عليٌّ رضي الله عنه لَمَّا أمَرَهُ به رسولُ الله ﷺ، فكان ذلك أولَ شَابٍّ في الإسلام فَدَى بنفْسه رسُول الله ﷺ، وتحقق فيه قول الرسول ﷺ «**لايُومِنُ أحَدُكُمْ حتى أكُونَ أحَبَّ إليه مِنْ وَلَده ووالده والناسِ أجمعين**»(متفق عليه) وقول الرسول ﷺ : «**ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حَلاَوةَ الإيمان : أن يكون اللّهُ ورسُولُه أَحَبَّ إلَيْه ممَّا سِوَاهُمَا**»(متفق عليه).

فكان هذا التدبير المُحكم الّذي أشار به جبريل عليه السلام. ممَّا لَبَّسَ الأمرَ على المشركين المُتَربِّصين بالنبيِّ، فكانوا إذا نظروا من خَلَلِ الباب -شُقُوقه- رأوْا النائمَ، فيظنُّونَهُ النبيَّ، بينما هو الْفَتَى المومنُ الشُّجاعُ عليٌّ رضي الله عنه. حُبٌّ فريدٌ!! وتضحيةٌ فريدة!! من جيل فريد.

حـ- شَيْخُ الفدائيين أبو بكر يَحْرُسُ نبيَّه حراسةً فريدةً :

من المعلوم أن أبا بكر رضي الله عنه عندما رافق النبي ﷺ في الهجرة أخذ مالَهُ كُلَّهُ ليُنفقَهُ على رسول الله ﷺ مُفَوِّضاً أمْرَ أهْله وأولاده إلى ربه، لكن حُبَّ أبي بكر للدينِ والرسول لم يقفا عند هذا الحد، بل تعداه إلى ما يُشْبِهُ الخيالَ من شدة المحبة للرسول الحبيب، وإليك أخي المسلم المحب لرسول الله ﷺ حقا وصدقا هذه الأعاجيب :

● روَى البخاري عن عائشة رضي لله عنها أن النبي ﷺ عنْدماً أخبر أبا بكرٍ بأن الله قَدْ أذنَ لَهُ في الهجرة، قال أبو بكر : "**الصُّحْبَةَ يا رسولَ الله**" أي أريدُ الصُّحْبَةَ، قال الرسول ﷺ "نعم" قالت عائشة : «**فوالله ما شعرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذلك اليوم أن أحدا يَبْكي من الفرح حَتَّى رأيتُ أباَ بَكْرٍ يبْكِي يَوْمَئذ**» لا تكُونُ الفَرْحَةُ مُبْكيةً إلا أن تكون فرحةً لا مثيلَ لها في التاريخ، وهلْ هناك فرحةٌ أشْرفُ من الفرحة التي خَلَّدها الله عز وجل في كتابه حيث قال فيه : ﴿**ثانيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا في الغَارِ**﴾ لم يُسَجِّلْ الله عزوجل هذه الصُّحبة إلاَّ وهُوَ يَعْلَمُ الحُبَّ الكبيرَ الصادق المخلصَ الذي امتلأَ به قَلْبُ أبي بكر رضي الله عنه، حُبٌّ لا مثيل لَهُ في عَالَم الصِّدْق والإخْلاَص إلاَّ في عَالَم الحواريين الذين قال لهم عيسى عليه السلام ﴿**مَنْ أَنْصَارِيَ إلى اللّه؟**﴾ قال الحواريون ﴿**نَحْنُ انصَارُ اللّهْ**﴾ حُبٌّ لا يُكافئُه إلا تَخْليدُ الله تعالى له في كتابه ليبقَى نِبْراسا للمهتدين في كلِّ زمانٍ ومكان.

روى رزين العبْدري صاحب "تجريد الصحاح" (شرح المواهب ج 1/ص 404) هذه القصة :

لما وَصَل الرسول ﷺ وأبو بكر إلى الغار، قال الصِّدِّيق للرسول : مَكانَك حتى أَسْتَبْرئَ لك، فإن كان به أذىً نَزَل بي قَبْلك، ثم نزل فتحسَّس الغار، فَلَمْ يَجدْ به شيئا فنزل رسول الله ﷺ وقد بلغ منه الإعْياءُ، فما إن دَخَلا حتى توسد الرسول قَدَمَ أبي بكر فَنَامَ.

وكان الصدِّيقُ يَسُدُّ بثَوبه فَمَ الأَحْجَارِ خَشْيَةَ أن يكون شيء من الْهوامِّ فتؤْذي رسُولَ الله ﷺ، فبقيَ منها حَجَرٌ فَألْقَمَهُ عَقِبَهُ - سَدَّه برجْله - وكانتْ به حَيَّةٌ فلدَغَتْهُ، فَمَنَعَهُ مكان رسول الله ﷺ مَنْهُ أن يَتَملْمَلَ، ولكنَّ الألَمَ لَمَّا اشْتَدَّ به تحدَّرتْ دموُعُه، فسقطتْ على وجه رسول الله ﷺ فاستيْقَظَ، فقال : «مَالَك يا أبا بكر؟!» فأخبره بما حَدَث، فتَفَلَ -بصق- عليها رسول الله ﷺ فَبرَئتْ بإذن الله تعالى.

فلا عجب أن يكون أبو بكر شَيْخ الفدائيين في القديم والحديث(3).

● وفي الطريق إلى الغار رأى رسول الله ﷺ من أبي بكر عجبا :

رآه مَرَّةً يسير أمامَهُ، ومَرَّةً يسير خَلْفَه، ومَرَّةً عن يمينه، ومَرَّةً عن شماله!!! فسأله رسول الله ﷺ عن هذا، فقال :

يا رسولَ الله أذكُرُ الطَّلَبَ فأمشي خَلفك، وأذكُرُ الرَّصَدَ - المُتَرَصِّد في الطريق - فأكُون أمَامَك، ومَرَّةً عن يمينك، ومَرَّة عن شمالك، لا آمَنُ عَلَيْك فقال لَهُ النبي ﷺ : "**يا أبا بكر لو كانَ شيءٌ لأَحْبَبْتَ أن يكون بِكَ دوني؟!**" قال أبو بكر : "**نعَم والذي بعَثَك بالحقِّ**"!!!(4).

تَذاكَر المسلمون -بعد ممات أبي بكر رضي الله عنه- في أَفْضَليَّة الصحابة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فَكَأَنَّهُمْ فضلوا عُمَر على أبي بكر، فبلَغَ ذَلكَ عُمَرَ فقال : "والله لَلَيْلَةٌ من أبي بكر خَيْرٌ من آل عمَرَ، ولَيَوْمٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عُمَر، لقد خَرَجَ رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه.. فلما انتهيا إلى الغار قال له : مكانك حتى أستبْرئَ لك الغار ثم قال عُمَر : والذي نفسي بيده لَتِلْكَ اللَّيْلَةُ خيرٌ من آل عُمَر(5).

مَا أَجْدَرَ المُسلمين اليومَ بالاستحْيَاءِ من اللّه تعالى :

حُقَّ للمُسْلم الصادق الإيمان والإسلام اليومَ أن يشْعُرَ بالحياء من ربِّه على تقصيره في الدعوة لدين الله، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل دين الله تعالى، ويَسْأَل نَفْسَه بكل صراحة وصدق : أهُوَ خيرٌ من مُحَمَّد ﷺ خير الأنام، وسيد البشرية كلها ومع ذلك يصعَدُ في الجبال؟! ويَبيتُ في الغار ثلاث ليال؟! لا ضَوْءَ ولا كهرباء؟! لا فراش ولا وساد؟! وإنما هو الظلامُ والترابُ والأحجار؟! أفلا نستحْيي من ربِّنا وجميعُ الوسائل متوفرةٌ في عصْرِنا، ومع ذلك نستَعذبُ الأكْلَ الهنيء، والفراش الوثير، والمال الوفير، والجاه العريض، ونتمَنَّى انتصارَ الإسلام!!! فهَلْ نحن جادُّون في تمنيَاتنا أم نَحْنُ مُجَرَّدُ واهمينَ وَهْماً يقُودُنا إلى الغُثائية المُرْدية؟! غُفْرَانَك ربَّنَا. ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنا أَنْفُسَنَا وإن لم تَغْفِرْ لَنَا وترحَمْنا لنكُونَنَّ من الخاسرين**﴾(الأعراف : 22).

8- دَوْرُ المرأة المُسلمة في نُصرة الرسول ﷺ :

عن عائشة رضي لله عنها قالت : فَجَهَّزْنَاهُمَا - الرسول وأبو بكر - أحَثَّ الجِهَاز، وصَنَعْنَا لهما سُفْرَة في جِرَاب، فَقطَعَتْ أسماءُ بنتُ أبي بكر قطعةً من نطاقها فَرَبَطَتْ بِه على فَمِ الجِرَاب.

وعن أسماءَ رضي لله عنها قالت : صنعتُ سفرةً للنبي وأبي بكر حين أرادَا المدينةَ، فقلتُ لأبي : ما أجدُ شيئا أربطه إلا نطاقي، قال : فشُقِّيه، فَسُمِّيتُ : ذات النطاقَيْن(6).

قال الزبير بن بكار في هذه القصة : قال لها رسولُ الله ﷺ : «**أبْدَلَكِ الله بنطاقك هذا نطاقَيْن في الجنة**»(7).

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : «لما خرج رسول الله ﷺ و خرج معه أبو بكر احْتَمل أبو بكر مالَهُ كُلَّهُ معه - خمسة آلاف درهم أو ستة، فدخل علينا جدي أبوقحافة - وقد ذهب بصره - فقال : قَدْ فَجَعَكُمْ بماله مع نفسه، فقلتُ : كلا يا أبت، إنه قد تَرَكَ خَيراً كثيراً، قالت : فأخذتُ أحجارا فتركْتُها فوضَعْتُها في كُوَّة - ثَقْبٌ في الحائط - ببَيْت كان أبي يضعُ فيها مالَهُ، ثم وضعتُ عليها ثوبا، ثم أخذتُ بيده، فقلتُ : يا أبَت ضَعْ يَدَكَ على هذا المال. فوضع يده عليه فقال : لا بَأْسَ إن كان تَرَكَ لكُمْ هذا فقد أحْسن، وفي هذا لَكُمْ بلاغٌ. قالت : والله ما ترك لنا شيئا، ولكنِّي أَرَدتُّ أن أُسَكِّنَ الشَّيْخَ»(8).

إذا كانت أسماء رضي لله عنها قد واجهت في أواخر حياتها طغيان الحَجَّاج، فقد واجهت في بَدْء حياتها طغيان أبي جهل، فلم تُخبرْه بوجهة النبي وأبيها الأمْرُ يَدُلُّ على صَلاَبَة الإيمان، الذي كان متغلغلا في أعماق قلوب الرجال والنساء على حد سواء، بلْ في قلوب الشباب والشابات إيمانٌ يُزَلزِلُ قُلوب الطغاة والمجرمين.

إنه الإيمانُ الذي كان يستَمدُّ قوته من قوة التوكُّل والاعتماد عليه، والثقة به ثقةً مطلقةً، وإلا ما مَعْنَى أن تُساهمَ في حَمْل الزاد للغار، وفي تجهيز الزاد للسفر، وفي تطمين جَدِّها، وهي تعلم أن أباها لم يَتْرُكْ لهم شيئا من الدراهم، فلا جَزَعَ، ولا حُزْن، ولا بكاء، ولا تألُّم لهجرة الأب.

أيُّ مَعْدِن هذا؟! أيُّ نبات هذا؟! أيُّ صدق مع الله هذا؟! أيٌّ اطمئنان هذا؟ أي تصديق لوعْد الله هذا؟! إنه الجيلُ الفريد من النساء والرجال!!!! فكيف لا تستحق أن تبشر بنطاقَيْن في الجنة، كما بُشرت خديجة رضي الله عنها ببيْتٍ في الجنة من قصب!!! وكما أكرم الله عز وجل أم سلمة رضي الله عنها المهاجرة الأولى بأن تكون إحدى أمهات المومنين!!! فأين نساء التراب من نساء الجنة؟! وأين نساء المبادئ من نساء الزخارف؟! ﴿**أولئك الذين هدى اللّهُ فَبِهُدَاهُم اقْتَدِه**﴾(الأنعام : 91).

1- سيرة بن هشام، والسيرة النبوية للصلابي 427/1
2- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ل : ابي شهبة 478/1
3- روى هذه القصة الأمام البيهقي (البداية والنهاية ج 180/3) أنظر سيرة أبي شهبة 478/1
4 - أخرجه الحاكم في المستدرك، أنظر سيرة الرسول لمحمود المصري 200
5- اخرجه البخاري
6- الفتح 287/7 نقلا عن سيرة الرسول لمحمود المصري 202
7 - أخرجه الحاكم في المستدرك نقلا عن سيرة الرسول لمحمود المصري 204
8 - أخرجه الحاكم في المستدرك نقلا عن سيرة الرسول لمحمود المصري 204.

هجرة الرسول ﷺ

تعقيبات ومُستفادات 4

الأمانة : مكانتها وحقيقتها وأثرها في الأمة

الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه.

أما بعد.. فيا أيها الناس : ما منَّا من أحد إلا وقلبه مشرئبٌّ إلى الفلاح وبلوغه، وإنه ما غاب قلبٌ عن هذا الاستشراف إلا حُكِم عليه بالمرض إن لم يكن قُضِي عليه بموت القلب..

فمن هو العاقل الذي يرى فلاحه يمنةً ثم هو يسلك ذات شمال؟! ومن هو هذا الذي لم يفلح أو يحدِّث نفسه بالفلاح؟! فإما أن يكون جاهلًا لم يفقه أو مريضًا لم ينْقه، وكلا الأمرين.. أو وكلا الأمرين علقم.

إن مطلب الفلاح أمرٌ فطريٌّ غريزي جاءت به الشريعة الإسلامية الغرّاء مؤيدةً له حاضَّةً عليه محرِّضةً على تحصيله تحصيلًا حثيثا، وجعلت الفلاح مشارب ومراكب.. كلٌّ يورد ويُصدر على ما وهبه الله من الهمة والحرص والأمل.

بيد أن من أهم أنواع الفلاح ما كان سببه متعديًا لا قاصرا شاملًا لا مبعِّضا مسهبًا لا مطنبا، وإذا أردنا الوصول إلى أمْيز طُرق الفلاح وأعظمها وأوسعها نفعا فإنه طريق الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبيْن أن يحملْنَها وأشفقن منها وحملها الإنسان.. إنه كان ظلومًا جهولا.

إنها الأمانة العظمى عباد الله.. نعم الأمانة بمفهومها الواسع الذي أرادها الله لها وأرادها رسوله ﷺ وهي ضد الخيانة بمفهومها الواسع الذي نهى الله ورسوله عنها؛ لتكون الأمانة في كل ما افترض الله على العباد في الدين والأعراض والأموال والعقول والأنفس والمعارف والعلوم والولاية والحكم والشهادة والقضاء والأسرار والحواس الخمس ونحو ذلك.. فهي كما قال القرطبي -رحمه الله- : " تعم جميع وظائف الدين ".

ثم إنه **لا يمكن أن يكون الأمين أمينًا إلا إذا كان عافًا عمَّا ليس له به حق.. مؤدِّيا ما يجب عليه من حقٍّ لغيره.. حريصًا على حفظ ما استُؤمِن عليه غير مفرِّطٍ به..**

فإن من اجتمعت فيه هذه الركائز فهو في دائرة المفلحين الذين قال الله جل وعلا عنهم : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(المؤمنون : 1).. إلى أن قال : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾(المؤمنون : 7).

الأمانة عباد الله لم تكن بدْعًا من التشريع الإسلامي المحمدي فحسب، بل هي من أبرز أخلاق الرسل والأنبياء - عليهم أفضل الصلاة والسلام - فهذا نوحٌ وهودٌ وصالح ولوطٌ وشعيب.. كل واحد منهم قد قال لقومه : إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(الشعراء : 162)، ورسولنا - ﷺ - ما كان يُعْرَف في قومه إلا بالصادق الأمين،وقد جعل الباري - جل شأنه - هذه الصفة للروح الأمين جبريل عليه السلام في قوله : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الامِينُ﴾(الشعراء : 193).

لقد قصرت أفهام الكثيرين عن معنى الأمانة فحصروها في حفظ الودائع المالية والمادية فحسب، وضيقوا بهذا الفهم واسعا.. في حين إنها ليست إلا لونًا من ألوان الأمانة التي تتعدد وتتجدد.. **فالقيام بالواجب أمانة، وترك المنهي أمانة، والأمر بالمعروف أمانة، والنهي عن المنكر أمانة، والحكم أمانة، ورعاية حقوق الأمة أمانة، والعلم أمانة، وحماية الدين والذب عن حياضه أمانه، وصيانة أرض الوطن المسلم وحماية ممتلكات المجتمع أمانة..**

فكل أمانة من هذه الأمانات تتحقق بإقامة مصلحتها ودرأ مفسدتها وعدم خذلان الأمة فيها : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾(النساء : 107).

وإذا نظرنا إلى كلمة الأمانة -عباد الله- فإننا سنجد فيها معنى الأمان والاطمئنان.. فكأن الأمن والطمأنينة والراحة والاستقرار مرهونةٌ كلها بتحقيق الأمانة على وجهها الصحيح.. فلا يمكن أن يأمن ظالمٌ ولا يهدأ عاص ولا يسعد خوَّان ولا يفلح منافق ولا يصل متلفت..

وفي حين أن القرآن الكريم قد ذُكِرت فيه الأمانة في مواضع كثيرة فإنه في الوقت نفسه قد جاء التحذير من ضدها.. وهي (الخيانة).. فقال الله -جل شأنه- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الأنفال : 27)، وقال سبحانه : ﴿...وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ﴾(يوسف : 52).

وكفى بالخيانة شرًا وقبحًا ومقتًا أنها سببٌ في دخول جهنم وبئس المصير من خلال ما ضرب الله لنا مثلًا بامرأتين من نساء الأنبياء والرسل، ﴿وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(التحريم : 10).. أي خانتاهما في الدين، وكانتا تدلان أقوامهما بمن يؤمن مع أزواجهما.

إنها النار.. إنها النار يامَنْ خنْت الأمانة.. إنه العذاب الأليم يامَنْ خنت ربك وخنت ولي أمرك وخنت أمتك وخنت نفسك التي بين جنبيك..

لقد سمى رسول الله ﷺ الوظائف أمانات، وطلب من ذوي القوى الإحسان فيها والتيقظ لها، ونصح الضعفاء عن طلبها والتعرض لها.. فقد سأله أبو ذر رضي الله عنه أن يستعمله فضرب بيده على منكبه وقال : «يا أبا ذر إنك ضعيف.. وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها»(رواه مسلم).

ومن هذا الحديث - عباد الله - نستطيع أن نبعث رسالةً إلى كل من تطلعت نفسه واشرأبت إلى أن تتولى مصلحة من مصالح المسلمين دون استحضار القدرة عليها والشعور بقيمتها وعظم المسؤولية والتبعة فيها..

والقوة -عباد الله- في هذا الحديث هي التي تعني حسن الإدارة الموصوفة بالحزم والحكمة والإجادة؛ إذ لا أحد يشك في إيمان أبي ذر رضي الله عنه وتقواه.. ومع ذلك وصفه النبي ﷺ بأنه ضعيف..

والضعف عيبٌ في تحمل المسؤولية؛ ولذا فإننا نشاهد في كل عصر ومصر من تُوكل إليه المسؤولية وهو طيبٌ في نفسه ومؤمنٌ بربه وحسنٌ في عبادته ولكنه لا يفعل خيرًا في مسؤوليته ولا يحجز شرّا.. هكذا سبهلالا، وترى من تحت مسؤوليته فوضى لا سراة لهم..

فمثل هذا لم يدرك أن وظيفته عقدٌ بينه وبين ولي الأمر أو بين مؤسسة للقيام بعمل محدود مقابل عوض مخصوص، ومن فرَّط في أداء هذا الواجب فهو ممن لم ينفعه إيمانه في أداء واجبه؛ إذ كيف يرضى المؤمن بالغش أو الخيانة أو التقصير فيما استأمنه عليه ولي الأمر من مصالح العباد وحاجاتهم؛ لأن النبي ﷺ يقول : «لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ له ولا دينَ لمن لا عهد له»(رواه أحمد وابن حبان).

ولذا فإن الوظائف - كبيرها وصغيرها - ليست وسيلةً للترفع أو الترفه.. إنما هي كيان دولة وضمان مجتمع وحاضر أمة ومستقبلها..

فمن ولاه ولي أمر المسلمين عملًا فضيع فيه فهو خائن. فهو خائن. فهو خائنٌ للأمانة، ولولي الأمر وللمجتمع بأسره : ﴿...إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾(الأنفال : 58)، وما هذه حال المؤمن الصادق الناصح لأن النبي ﷺ يقول : «والمؤمنُ من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»(رواه الترمذي والنسائي).

لا يمكن أن يكون الأمين أمينًا إلا إذا كان عافًا عمَّا ليس له به حق.. مؤدِّيا ما يجب عليه من حقٍّ لغيره.. حريصًا على حفظ ما استُؤمِن عليه غير مفرِّطٍ به.... فإن من اجتمعت فيه هذه الركائز فهو في دائرة المفلحين الذين قال الله جل وعلا عنهم : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(المؤمنون : 1).

ثم إن الخائن للأمانة ليُعد من المنافقين النفاق العملي بنص النبي ﷺ حيث قال : «آيةُ المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب وإذا وعد أخْلَف وإذا اؤتمن خان»(رواه البخاري ومسلم).

فالحذر الحذر -عباد الله- من انقلاب المفاهيم وعدم التمييز بين الخائن والأمين.. فما زمننا هذا إلا ميدانٌ ترامت فيه الأهواء وقُلِبت فيه الحقائق فسُتِر على الخائن وضُيِّق على الأمين بسبب مفاهيم مغلوطة ومقدمات مضللة، ولقد صدق رسول الله ﷺ إذ قال : «والذي نفْسي بيده.. لا تقومُ الساعةُ حتى يُخوَّن الأمين ويؤتمن الخائن...»(الحديث رواه البخاري ومسلم).

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والذكر والحكمة..

قد قلت ما قلت إن صوابًا فمن الله وإن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله إنه كان غفارا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد..

فاعلموا - يارعاكم الله- أنه ما اتصف أحدٌ بصفة الأمانة إلا كان الفلاح حاديه والسكينة والطمأنينة مطيته، ولم يتفق العقلاء - قديماً وحديثاً.. رجالاً ونساءً.. كباراً وصغاراً - على استحسان خلةٍ كخلة الأمانة يتحلى بها المرء المسلم.. ألا ترون إلى ابنة شعيب عليه السلام حينما خاطبت أباها عن موسى عليه السلام قائلة : ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الامِينُ﴾(القصص : 26).

ومن هذا المنطلق فإن صفة الأمانة صفةٌ مطلقة لا تخضع للنسبية والتعددية للفرد الواحد فلا يمكن أن يكون المرء خائناً أميناً في الوقت ذاته، ولا يمكن أن تتطرق الخيانة إليه بوجه من الوجوه حتى في مقام تحصيل حقه ومبادلة المثل بالمثل لأن النبي ﷺ يقول : «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»(رواه أبو دواد والترمذي).

ذلك -عباد الله- أن الخيانة لا تحتمل المحمدة البتة.. نعم قد يكون المكر في مقابل المكر والكيد في مقابل الكيد والخديعة في مقابل الخديعة.. فقال الله جل وعلا : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ..﴾(النساء : 142)، وقال سبحانه : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ..﴾(الأنفال : 30)، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً × وَأَكِيدُ كَيْداً﴾(الطارق : 15- 16).

ولكنه في مقام الخيانة نزه نفسه العلية عنها فقال جل وعلا : ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ..﴾(الأنفال : 71)، ولم يقل (فخانهم).. تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

عباد الله : إن للأمانة من الدقة والأهمية ما يوضحها قوله ﷺ : «إذا حدَّث الرجلُ الحديث ثم التفت فهي أمانة»(رواه أبو داود والترمذي)..

ومما يؤكد دقتها وخطورتها دعوة النبي ﷺ ربه مستعيذاً به من ضدها حيث قال : «اللهم إني أعوذُ بك من الجوع فإنه بئْس الضَّجيع، وأعُوذ بكَ من الخيانة فإنها بِئْست البِطانة»(رواه النسائي).

وبعد -يا رعاكم الله- فإننا نعيش في أعقاب الزمن الذي تبدلت فيه أخلاق الفطرة وآداب الشريعة وتخلف الكثيرون عن اللحاق بركبهما والسير على منهاجهما؛ فاندرست بعض المعالم وانطمست حتى لم يدر البعض ما الأمانة وما الخيانة، ولقد صدق المصطفى ﷺ حيث قال : «أولُ ما تفقدُونَ من دينكم الأمانة، وآخرُ ما تفقدونَ الصَّلاة»(رواه الحاكم والبيهقي)..

وفي الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه عما يكون من الفتن في الناس.. فكان مما قال : «ويصبحُ النَّاسُ يتبَايعُون فلا يكادُ أحدُهم يؤدِّي الأمانةَ فيُقال : إنَّ في بني فلان رجلاً أميناً»..

فإذا كانت هذه الإرهاصات -عباد الله- هي ديدنَ الناس في بيعهم وشرائهم وعلمهم وحكمهم ودعوتهم وسائر شؤونهم.. فإنهم بذلك يكبِّرون على الأمانة أربعاً لوفاتها في واقعهم وليهلُّوا عليها التراب بعد أن اغتالوها، ليصدق فيهم قول النبي ﷺ : «إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتْظر الساعة»، قيل : كيف إضاعتها؟ قال : «إذا وُسِّد الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانْتظرِ الساعة»(رواه البخاري).

والحمد لله رب العالمين.

الضوابط العشرة للدعوة الإسلامية

د. فريد الأنصاري

رحمه الله تعالى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدّعون نزلاً من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾

1- ﴿إن الذين قالوا ربنا الله﴾

2- ﴿ثم استقاموا﴾

3- ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ عدها واحدة إلى قوله تعالى: ﴿نزلا من غفور رحيم﴾

4- ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله﴾

5- ﴿وعمل صالحا﴾

6- ﴿وقال إنني من المسلمين﴾

7- ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾

8- ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾

9- ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾

10- ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾

سورة فصلت : 30- 36.

هذا هو الظاهر الجلي، ولكن يجوز أن تجد أكثر، فالقرآن بحر زاخر بالكنوز، لا يحصى معانيه إلا الله جل جلاله

القاعدة الأولى هي أن قول: ﴿ربنا الله﴾ إعلان للتوحيد :

تدبر.. إنه (قول). وهذا شيء مهم في حد ذاته، (فقوله) ذلك إعلان له، ودعوة إليه، وترسيخ له في المجتمع. ألم تسمع قول النبي ﷺ للذي سأله: أن يقول له في الإسلام شيئا، لا يسال عنه أحدا بعده؛ فقال له ﷺ : «قل آمنت بالله فاستقم»(رواه مسلم)، وفي رواية أخرى: (ثم استقم). هكذا (قل) تصريحا لا تلميحا، إعلانا وإشهارا لا تورية ولاتقية، ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ (النحل: 106). فإنما أصل الدين إعلان توحيد الله، ورفع راية (لا إله إلا الله). فارفعها عاليا عاليا، ارفعها فوق كل راية؛ حتى لا تظهر فوقها راية، ﴿ويكون الدين كله لله﴾ (الأنفال: 39). قل: ﴿آمنت بالله﴾ حيثما حللت وارتحلت! قلها في كل مكان... أعلن تدينك ولا تخفيه، أشهر سلوكك الإسلامي، وانتماءك الحضاري، وصبغتك الربانية، وكونك من أمة محمد ﷺ: عش بهذا المنطق، وبهذا الشعور واعْتَزَّ به، ولا تخجل! ﴿إنك على صراط مستقيم﴾ إنه مبعث الفخر إذا افتخرت الأمم بتفاهاتها المادية، وخزعبلاتها الفكرية، هذا دين رب الكون كله فاعتز به. ﴿ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾(المنافقون: 8).

﴿إن الذين قالوا ربنا الله﴾ تلك هي القاعدة الأولى، فاحفظها بوجدانك، فقد جعلها الله أول شرط الفلاح. فاعرف ربك وعرف به، تكن قد قلت: ربنا الله.

أما القاعدة الثانية: فهي الاستقامة على قولك ربنا الله :

... ﴿ثم استقاموا﴾، أي الالتزام بما أقررت، والوفاء بما شهدت به على نفسك وشهد به عليك الله عز وجل، والملائكة، والناس أجمعون. ذلك صراط مستقيم أقررت به، فاستقم عليه عقيدة وسلوكا، ظاهرا وباطنا، خوفا ورجاء؛ تكن من الصادقين . ذلك أن الاستقامة على توحيد الله - معرفة وتعريفا- في ربوبيته وألوهيته، وما تفرع من هذه وتلك، من معان رفيعة سامية، كعبادته تعالى بما له من أسماء حسنى وصفات عُلَى، إثباتا لها، ودعاء بها وسيرا إليه في أنوارها.. كل ذلك وما في معناه من مقتضياته يجعلك مسلما حقا، ويحقق وعد الله فيك من الأمن في الدنيا والآخرة. وبيانه كما يلي :

القاعدة الثالثة: التبشير وعدم التنفير :

وذلك ببناء الكلام في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ على قصد تحبيب العباد في رب العباد. إذ على ذلك ينبني مفهوم الخوف والرجاء. انظر كيف بشر الله من استقام على ذلك بالجنة وبالولاية الربانية الحقة، والنجاة من غضبه وعذابه. إنه شعور جميل جدا. شعور بالأمن الروحي، والسلام الوجداني، يفيض بالقلب المؤمن الصادق. إن العبد ليجد جمال الكرم الإلهي في نفسه، ونور رحمته ينبعث من صدقه، في توجهه وسيره إلى الله، مع خوفه من زوال ذلك؛ مما ينشط حركة سيره، وسرعة إقباله على ربه رغبا ورهبا.

ف(البشرى) هي أعظم ما يحب الإنسان أن يسمع في حياته. وهي أرفع منازل الدعوة إلى الله، وأرقاها غاية ووسيلة. إلا أنه معلوم شرعا وعقلا؛ أن البشرى لا تتحقق؛ إلا إذا لابسها خوف عدم حصول المرتجى. فالتخويف أساس لتحقيق البِشْر؛ ولذلك قلما ذكر الترغيب في القرآن إلا وذكر معه الترهيب. فهما حقيقتان متلازمتان. إلا أن ضابط ذلكم وجماعهما التحبيب. أي لا يجوز أن يفرط المرء في أحدهما، أو يفرط بما يؤدي إلى تنفير النفس عن المقصود، وتيئيسها من الله والعياذ بالله، بل يجب أن يكون التخويف على قدر ما يحبب العباد في رب العباد، فههنا ميزان من الحكمة قل من يحسنه من الناس. ولذلكم قال ابن القيم رحمه الله تعالى في عبارة جامعة: (ويندرج الخوف والرجاء في الحب)(1)

فاجعل التبشير بالخير في الدنيا والآخرة جوهر خطابك للناس، واجعل النذارة له مصدقة؛ حتى لا تتواكل الأنفس، وتتراخى عن أداء حق الله. واقصد إلى تعريف الخلق بالله فإنهم إن عرفوه حقا أحبوه؛ فتعلقوا بعبادته آنئذ خوفا وطمعا. ففي الصحيحين: أن النبي ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن؛ قال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»(متفق عليه)، وفي صحيح مسلم: أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "بعثني رسول الله ﷺ ومعاذا إلى اليمن. فقال: "ادعوا الناس، وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا"

ومن ألطف النصوص في هذا المعنى ما صح عنه ﷺ أنه قال: "إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: «إن رحمتي سبقت غضبي» (رواه البخاري). فهذا رب العالمين يعلمنا أن نجعل خطاب الرحمة سابقا في دعوتنا، ونجعل لذلك النذارة خادمة للبشارة؛ لأن الكل مشمول بقصد المحبة. وما أجمل وصف الله تعالى لرسوله ﷺ في ذلك، وهو سيد الدعاة إليه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنتّم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: 128). فأشد الناس خوفا من الله تعالى أشدهم محبة له. بهذا المنطق وجب أن تبني خطابك الدعوي، فما تفرد النذير في موطن من الكتاب والسنة إلا لحكمة خاصة

لا ضير أن تنظم عملك ضمن أي تنظيم دعوي، ما دامت أصوله العقدية سليمة، ومادام منهجه الدعوي مستقيما على الكتاب والسنة، ولكن احذر أن يختلط عليك الأمر، فتدعو الناس إلى التنظيم بدل دعوتهم إلى الله، فتكون قد اتخذت التنظيم آنئذ وثنا يعبد من دون الله الواحد القهار. اجعل الله غايتك على كل حال. واتخذه هدفا لدعوتك: تتعرف عليه وتعرف به؛ تكن أحسن القائلين في الدين. اجعل تنظيمك أو جماعتك خادمة لله، ولا تجعل الله خادما لتنظيمك أو جماعتك

القاعدة الرابعة: الدعوة إلى الله لا إلى ذات الهيآت والمنظمات

تدبر قوله تعالى: ﴿ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾، فهو أولا متفرع عن (القول) الأول: (قالوا ربنا الله) وفي سياقه، فإعلان التوحيد بالتعرف على الله والتعريف به، أمر متضمن لما نحن فيه: (قول الدعوة إلى الله) فليس الداعي الحق إلى الله إلا مُعَرِّفًا به؛ ولذلك كان هذا أحسن ما يعلنه العبد في طريق عبادة الله في الأرض: ﴿ومن أحسن قولا..﴾ ثم هو (دعوة إلى الله) على غرار قوله في سياق آخر مما سبق بيانه : ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف: 108) فهي دعوة إلى (الله) جل جلاله وجماله، توحيدا وتفريدا وتجريدا؛ رغبة ورهبة .. فتدبر..! لا ضير أن تنظم عملك ضمن أي تنظيم دعوي، ما دامت أصوله العقدية سليمة، ومادام منهجه الدعوي مستقيما على الكتاب والسنة، ولكن احذر أن يختلط عليك الأمر، فتدعو الناس إلى التنظيم بدل دعوتهم إلى الله، فتكون قد اتخذت التنظيم آنئذ وثنا يعبد من دون الله الواحد القهار. اجعل الله غايتك على كل حال. واتخذه هدفا لدعوتك: تتعرف عليه وتعرف به؛ تكن أحسن القائلين في الدين. اجعل تنظيمك أو جماعتك خادمة لله، ولا تجعل الله خادما لتنظيمك أو جماعتك، واحذر! فهذا منزلق قلما يسلم منه أحد من المتحزبين. فتدبر..!! تلك لطيفة من لطائف قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾. وقد فصلنا الكلام في هذا المعنى بكتابنا (البيان الدعوي)، معززا بأدلته الوافية هناك، فارجع إليه إن شئت، والله الهادي إلى الحق ، ولا حق سواه.

القاعدة الخامسة: في أن العمل الصالح أساس الدعوة إلى الله، وعلى رأسه الصلاة :

ولذلك قال: (وعمل صالحا) عطفا على إحسان القول. فلا قول حسن إلا إذا انبنى على عمل صالح

فويل لمن ناقضت أفعاله ما أظهر للناس من أقواله. إن الاستقامة التي اشترطت على الذين قالوا ربنا الله هي هنا قد سيقت مساقا دعويا ظاهرا، بمعنى أنه يجب أن تنتبه إلى أن الداعي إلى الله يدعو بقوله وبفعله، كما أن المفتي يفتي الناس بقوله وبفعله شاء أم أبى. فسلوكه الفعلي مناط اتباع، تلك سنة الله في الخلق. فاجعل عملك صالحا حتى تكون به مصلحا ؛ ويأجرك الله مرتين

القاعدة السادسة: إعلان الانتماء لكل المسلمين، والحرص على عدم تفريق وحدتهم العامة :

(وقال: إنني من المسلمين) ف (من) هذه تفيد التبعيض كما هو معلوم عند اللغويين. والمعنى أنك واحد من المسلمين، جزء من كل، فالدعوة إلى الله هي دعوة إلى الله،وانتماء عام لكل المسلمين. وفي ذلك راحة من مضايق الهيآت والجماعات. فما أجمل أن تجيب أيها الداعي إلى الله إذا سئلت: (من أي جماعة أنت؟) فتقول: (من المسلمين)! ذلك الحق من رب العالمين، ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾(يونس: 32)

الضوابط العشر للدعوة الإسلامية (تتمة)

القاعدة السابعة: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ :

هذا مبدأ ثابت من مبادئ القرآن ، فاثبت عليه، لا يستوي الخير والشر، لا يستوي الحق والباطل، لا يستوي المعروف والمنكر، لا يستوي الكلام الطيب والكلام الخبيث، ونتيجة ذلك دعويا: لا تستوي الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، والدعوة إليه بالتي هي أخشن. لا يستوي في ميزان الله من يقرب الناس من الله ويعرفهم بجماله وجلاله، ومن ينفرهم عنه ويجهلهم بقدره، وإن ظن أنه بذلك يحسن صنعا، فلا تغتر به! هذا كتاب ربنا واضح في المسألة وضوح الشمس في رابعة النهار. وتلك سنة نبينا قاطعة بأن المنهج الدعوي الإسلامي إنما هو ما اتسم بالحلم والأناة، والتيسير على الناس في طريق تعريفهم بحقوق ربهم. ذلك هو الحق الثابت أبدا: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾.

القاعدة الثامنة: دفع الشر بالخير:

وهي تفسير للقاعدة السابقة، وبيان لها، وتحقيق خاص لمناطها العام: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. فالعلاقة بين القاعدتين هي العلاقة بين المبدأ الكلي والتطبيق الجزئي كما العلاقة بين المطلق والمقيد، وذلك مثلا حيث يواجهك الخصوم في الدعوة إلى الله من أهلك وعشيرتك، أو حكومتك ، أو يحاصرونك؛ فاقتد برسول الله ﷺ ولا تلتفت إلى غيره، إياك أن تغلبك الرغبة الجامحة في الانتقام؛ لا يستفزنك تحرشهم، ولا يثيرنك جهلهم وعنتهم، خاصة وأن مناط الأحكام في الدعوة في هذا الزمان غالب أمره أنه يتنزل في بلاد المسلمين، ويخاطب من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فكيف تنزع إلى العنف الجاهلي؟ - حاشا الجهاد في سبيل الله فهو ذروة سنام الإسلام- إنك إن تفقد منهج القرآن، وتخطئ سنة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله؛ تفقد صفة الداعي إلى الخير، والله أمرك أن تدعو إلى الخير، كما بينت لنا الآية قبل: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾، وتفقد صفة الداعي إلى الله، فلا تكون داعية إلا إلى نفسك

حذار من التشنج، حذار من الغضب لنفسك. مادمت قد جعلت نفسك لله فاجعل الكل لله، ولا تتحرك في الدعوة إليه تعالى إلا بما تقدر أنه لله. (ادفع بالتي هي أحسن) تلك المقدمة مسلمة في منهج الله، نتيجتها هي الحكمة المذكورة بوضوح في قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل: 125). عجيب كم ضل كثير من الدعاة - مع الأسف- عن منهج الله؛ لما هجروا القرآن إلى غيره من الأهواء، مستجيبين لردود الأفعال. ألا ما أوضح القرآن، لو يبصرون.. ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر﴾ (القمر:17) ولكن الضلال عمى

اقرأ مرة أخرى. وتدبر: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. ذلك هو الأصل في المنهج الدعوي، وما سواه جزئي حادث، ولكل حادث حديث. وإنما الغاية عندنا في هذا تقعيد الأصول

القاعدة التاسعة: في الصبر على الأخذ بالمنهج القرآني :

ذلك أنه يحمل النفس في معاشرة الناس على ما تكره، من تحمل الأذى في الله، ودفع الشر بالخير، ودفع الجَهَلة بالحكمة والموعظة الحسنة، ودفع العداء بالتي هي أحسن. كل ذلك شديد على النفس؛ لأنها جبلت على محبة ذاتها، والانتقام لها؛ ولذلك قال في القاعدة التالية: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾. فدرِّبْ نفسك على الصبر حيث يجب الصبر، وعلِّمْها كيف تكبح جماحها؛ حتى لا ترد الجهل بالجهل، والشر بالشر. فتزيغ عن الصراط المستقيم

القاعدة العاشرة: الحذر من الشيطان :

وهاهنا لطيفة من اللطائف، ذلك أن بعض المسلمين قد يغيب عنه في فتنة الانغماس الاجتماعي؛ أن الشر من الشيطان. حقيقة كبرى قد تُنْسى.. اذكر هذا جيدا وجدد إيمانك به. إن الشيطان الملعون خلق من خلق الله، بل هو شر خلق الله، خلقه لحكمة الابتلاء. إنه ليس وهما ولا خيالا، إنه حقيقة. إنه يسعى لتضليل عباد الله، وأنت واحد ممن يستهدفه الشيطان بغوايته، وكل الناس معرض له. فتدبر..

يجب أن تعرف الشيطان وحيله الخبيثة. فالمؤمن الكيس الفطن هو من يسأل عن الشر مخافة أن يلحقه، فاسأل عنه حتى تعرفه. فإنك إن تجهل به تقع في أحابيله. والله عز وجل عرفنا به في غير ما آية من القرآن، فقال تعالى: ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما. إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم. إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يومنون﴾ (الاعراف: 27). وقال عز وجل في وجوب اتخاذ الشيطان عدوا: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾(فاطر: 6). وقال عز وجل: ﴿لعنه الله وقال لأتخذنَّ من عبادك نصيبا مفروضا. ولأُضلَّنَّهم ولأُمَنِّيَنَّهم ولآمُرَنَّهم فليُبَتِّكُنَّ آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا. يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا﴾(النساء: 118- 121).

اعرف عدوك تنتصر عليه!

اعرف الشيطان؛ حتى تعرف طبيعة العلاقة بينه وبين المسلم عموما، وبينه وبين الداعية إلى الله خصوصا. إنك إذ تدعو إلى الله تقوم بهدم ما بناه إبليس اللعين؛ فتزداد عداوته لك أضعافا مضاعفة، ولكنك إن اعتصمت بالله واستعذت به لن يصل إليك، فلا سلطان له على عباد الله الصالحين

إن أسهل ما يمكن أن يزرعه في قلبك هو أن يشغلك بالحسن دون الأحسن، فإذا استجبت له نزل بك دركة، فدركة؛ حتى يجعلك من الغاوين. ومن هنا قال عز وجل من بعد ما أرسى قواعد المنهج الدعوي: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذْ بالله إنه هو السميع العليم﴾

لقد كان السياق في الحض على الصبر، والثبات على منهج الدفع بالتي هي أحسن وعدم الاستجابة لاستفزاز خصوم الدعوة: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾. فقال بعد ذلك مباشرة: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾

جاءت القاعدة العاشرة في الاستعاذة من نزغ إبليس اللعين؛ خاتمة للقواعد العشر، في المنهج القرآني للدعوة؛ حتى يستشعر الإنسان استقامة ما هو عليه من صراط، وصواب ما سار عليه من سبيل. وأنه ماض في ذلك على بصيرة يدعو إلى الله ، فمهما حصل من اختلال طارئ، أو ابتلاء سابق؛ فأثبت على منهجك لا تغير ولا تبدل. مادمت تنهل من القرآن،كتاب الله رب العالمين. وكلما ألقى الشيطان في روعك من الوساوس ما ألقى؛ ﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾

تلك بلاغات القرآن العملية ا لتي رسمها الله لعباده صراطا مستقيما، فما بقي الآن إلا ضابطها العام، وقانونها الكلي؛ لضمان توقيعها في واقع الحياة بصورة نموذجية؛ سيرا إلى الله وسلوكا إليه تعالى.

---

(1) عن كتاب: بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق للشيخ الدكتور فريد الأنصاري حفظه الله

إشراقة

مسوغات الشدة في الدعوة

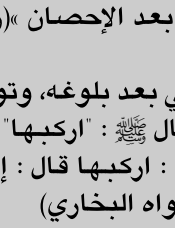

ذ. عبد الحميد صادوق

وهنا نريد أن نبين الحالات التي يسوغ فيها استعمال الشدة ويجوز فيها التعنيف والتخويف :

1- تكون الشدة مع الذي قوي التزامه وفهمه وتستبعد مخالفته نظرا لسَبْقه وإمامته فلهذا غضب النبي ﷺ على علي رضي الله عنه أمام القوم لما أطال إطالة ألحقت من خلفه. وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ. فقال : «أيها الناس : إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة»(متفق عليه).

2- أو في حد من حدود الله وعن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا : من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ. فكلمه أسامة، فقال : رسول الله ﷺ : «أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟» ثم قام فاختطب ثم قال : «إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(متفق عليه).

وعندما بعث النبي ﷺ معاذا وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما : «يسرا ولا تعسرا...» فذات يوم جاء معاذ إلى أبي موسى فوجد عنده رجلا قد جمعت يداه إلى عنقه. فقال له من هذا؟ قال : هذا رجل كفر بعد إيمانه. فقال معاذ : لا أنزل حتى يقتل. فأمر بقتله ثم نزل.

فلم يفهما من قول النبي ﷺ : «يسروا ولا تعسرا" هو الرفق ولو ظهر الكفر بعد الإيمان، والزنى بعد الإحصان »(رواه البخاري في كتاب المغازي).

3- عند معارضة الحكم الشرعي بعد بلوغه، وتوضيحه. فقد رأى النبي ﷺ رجلا يسوق بدنة فقال ﷺ : "اركبها" فقال الرجل : إنها بدنة : أي مهداة للبيت : فقال : اركبها قال : إنها بدنة. قال اركبها ويلك في الثالثة أو الثانية»(رواه البخاري)

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلا أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال ﷺ : «كل بيمينك». قال : لا أستطيع قال : لا استطعت". ما منعه إلا الكبر. قال : فما رفعها إلى فيه (رواه مسلم).

4- عند الإصرار على المعصية، فعندما رأى النبي ﷺ المنافقين يصرون على ترك صلاة الجماعة، قال ﷺ : لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم، ثم آمر رجلا يؤم الناس، ثم آخذ شعلا من النار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد»(رواه البخاري).

5- أو الاستخفاف بالدعوة. كان حذيفة رضي الله عنه بالمدائن فاستسقى، فأتاه دهقان : وهو زعيم القرية : بقدح فضة، فرماه به، فقال : إني لم أرمه إلا أني نهيته فلم ينته، وإن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال : إنها لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة»(رواه البخاري).

6- وجود المخالفة في موضع تستبعد فيه المخالفة كبيت النبي ﷺ : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه النبي ﷺ هتكه وتلون وجهه وقال : "يا عائشة: أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله»(متفق عليه) .

"السهوة" كالصفة تكون بين يدي البيت و"القرام" بكسر القاف : ستر رقيق و"هتكه" أفسد الصور التي فيه.

ومثل ذلك في الحرمة قبلة المسجد وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة. فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجه فقام فحكه بيده فقال : «إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقن أحدكم في القبلة، ولكن عن يساره أو تحت قدمه» ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه،ثم رد بعضه على بعض فقال : «أو يفعل هكذا»(متفق عليه). والأمر بالبصاق عن يساره أو تحت قدمه هو فيما إذا كان في غير المسجد. فأما في المسجد فلا يبصق إلا في ثوبه.

ثلاثة أعوام... مليون ونصف محاصرون والذي يسعى لنجدتهم ويقود القوافل لهم شخص بريطاني غير مسلم اسمه جورج بينما يشارك في حصارهم محمد وأحمد وحسني وجمال وغريهم من الأسماء الأخرى

مصر تخنق شريان الحياة

أحمد منصور: مشاهدينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم على الهواء مباشرة وأرحب بكم في حلقة جديدة من برنامج بلا حدود. هذه هي قافلة شريان الحياة3 حينما انطلقت من بريطانيا قبل شهر من الآن وهذه القافلة حينما وصلت إلى تركيا وهذا استقبالها، بعد تركيا وصلت إلى سوريا واستقبلت هناك بهذا الاستقبال، ثم وصلت بعد ذلك إلى الأردن واستقبلت بشكل حافل في الأردن، ودعت في الأردن ووصلت بعد ذلك إلى اللاذقية وصلت إلى مصر وفي ميناء العريش، وللأسف تعرضت لصدامات في محطتها الأخيرة، لكنها بعد معاناة وصلت إلى غزة. ومعي الآن من غزة رئيس القافلة النائب جورج غالوي رئيس حزب الاحترام البريطاني

الإشكالات حول الدخول عبر العريش أو نويبع

● **أحمد منصور**: جورج مرحبا بك والحمد لله على السلامة. بعد شهر كامل وصلت القافلة قبل قليل إلى غزة حتى إنكم لم تصلوا إلى المدينة نفسها، الآن أنت في الطريق التقطناك، كنت معك خلال الأيام الماضية ساعة بساعة نتابع معكم الرحلة بكل تفصيلاتها، كيف تنظر الآن إلى هذه المسيرة وإلى شريان الحياة3 بعدما وصلتم إلى غزة لا سيما بعد المعاناة الأخيرة التي عانيتموها خلال الأيام الماضية؟

●● **جورج غالوي**: .... كانت أوقاتاً عصيبة وصعبة حقا خاصة منذ وصولنا إلى مصر وبالطبع **فنحن سعداء جدا أخيرا وبعد 31 يوما أن نصل إلى فلسطين والترحيب غامر كانه بركان من الفرح انفجر من الشعب لأنهم هم أيضا راقبوا تقدمنا إنشا بإنش بوصة ببوصة بلدا بعد بلد وراونا ليلة أمس ونحن نبذل دمنا من أجل أن نصل إلى فلسطين، فتخيلوا الأمر احتاج إلى إراقة دم من الناس لكي نصل إلى الفلسطينيين تحت الحصار وأين؟ في بلد عربي، أنا الآن يمر علي 31 عاما وأنا مع العرب، لو أردت حياة هنية حياة رخاء والله لانضممت إلى الطرف الآخر لأنهم يهتمون بأصدقائهم، أما العرب كما كان حال العرب ليلة أمس بشكل حكومة مصر هكذا يعاملون أصدقاءهم من 17 بلدا قطعوا آلاف الأميال ليساعدوا فلسطين لكن انتهى بهم المطاف في المستشفيات** انتهوا ينزفون دما وكسرت عظامهم بأحجار كبيرة رماها عليهم ضباط شرطة، وقد سجلنا ذلك بالصور، **أنا نفسي صورت ضباط شرطة وهم يرمون بصخور كبيرة على رؤوس مدنيين جريمتهم الوحيدة كانت محاولة الوصول إلى غزة حاملين معهم الدواء لمن لا يملك دواء، والله إن هذا أمر خاطئ فعلا في العالم العربي.**

● **أحمد منصور**: ....الحكومة المصرية تتهمك وتتهم القافلة أنها هي التي افتعلت تلك الأزمة التي حدثت وهي التي أدت إلى تلك الإشكالات التي وقعت.

●● **جورج غالوي**: حسنا كاميراتكم تلتقط الصورة الآن لكل الشباب من كل أفراد قافلتنا ورؤوسهم معصوبة والدم لا يزال على وجوههم وملابسهم، لدينا 55 شخصا مصابا بجراح من بين خمسمائة من أفراد القافلة، هذا يمثل أكثر من 10٪ من القافلة وصلوا وهم ينزفون، لماذا؟ كل هذا لأنهم يكرهون أن نذهب إلى ميناء العريش وهو ميناء صغير جدا ثم حبسونا وراء أبواب مغلقة وبدون حمامات وبدون قدرة على الحصول على طعام أو ماء، حاصرونا وخانونا وبعد ذلك يقولون إننا افتعلنا هذا، الدم لا يمكن أن يفتعل بسهولة، العظام المكسرة لا يمكن أن تفتعل وللأسف الشديد بالنسبة إليهم الجزيرة وكاميرات قنوات أخرى كانت هناك موجودة داخل المجمع الذي كنا فيه وهم يصورون الجريمة التي ارتكبت بحقنا ليلة أمس، ويا للأسف لقد توسلت إلى مصر المرة تلو المرة نرجوكم لا تجعلوا يوم الـ 27 من ديسمبر مشكلة لكم، لنجعها مشكلة لإسرائيل في ذكرى جريمتها الكبرى ضد شعب غزة، دعونا نجعل كل الأنظار وكل أصابع الاتهام تتوجه صوب

إسرائيل توسلت إليهم لا تفعلوا ذلك لكنهم أصروا، عندما يتخذون قرارا سيئا يتمسكون بهذه المشكلة، بلدان أخرى يمكن أن ترتكب قرارات خاطئة لكن عندما تتاح الفرصة وتتبين أن هناك مشكلة يغيرون رأيهم، يا أحمد وصلنا إلى مطار العريش على متن ثلاث طائرات، طائرة واحدة على متنها 162 شخصا، بقيت سبع ساعات ونصف في المطار، عندما كنا على بعد أربع ساعات من مصر في العقبة على عبارة تجارية مزودة بكل التسهيلات نويبع ميناء دولي فيه كل التسهيلات والتجهيزات كان يمكن أن نكون في غزة ثماني ساعات بعد يوم عيد الميلاد واليوم والآن نحن بعد أن انتهينا من الأسبوع الأول من شهر يناير وكل هذه الدماء التي أريقت والأموال التي صرفت وكل هذا الخزي والعار الذي لحق ببلد عظيم كمصر، ذلك البلد الذي هو القلب النابض للعالم العربي يتعرض لهذا الخزي والعار الكل الآن يشير بإصبعه إلى مصر ويدين مصر بسبب هذه الأعمال الخرقاء من قبل حكومتها وأنا أعتقد من أعماق قلبي أنه على الأقل 80٪ من شعب مصر مستاؤون بقوة وغير سعداء بالمرة إزاء ما حدث لنا.

● **أحمد منصور**: جورج اسمح لي، أرجو أن تفرق في كلامك بين الشعب المصري وبين الحكومة المصرية لو سمحت، لا تقرن بين الشعب المصري ومواقفه من أهل غزة ومن القضايا العربية بشكل عام وبين تصرفات أنت تنتقدها للحكومة المصرية، أرجو أن تفرق في كلامك وأن تحرص أن تقول الحكومة المصرية ولا تقل مصر لأن مصر لا تقبل بهذه التصرفات على ما أعتقد.

●● **جورج غالوي**: بالتأكيد، بالتأكيد نعم. أنا أعتذر عن ذلك.

● **أحمد منصور**: وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في تصريحات له في 26 ديسمبر الماضي قال إنه حدد لكم العريش من البداية في أول رسالة وصلت إلى مكتبك في يوم 10 نوفمبر و6ديسمبر كما قال الناطق باسم الخارجية المصرية أرسلوا لك رسالة أيضا إلى مكتبك وفي 10 ديسمبر خطابا مفتوحا واتصلوا على مكتبك في 17 ديسمبر يؤكدون لك أن العريش هي المنفذ الذي يجب أن تدخل منه ومع ذلك يقولون إنك الذي خالفت وإنك الذي تريد أن تفرض على الحكومة المصرية هذا الأمر وأنت تريد أن تسرح وتمرح بالقافلة في الأراضي المصرية.

●●**جورج غالوي**: أولا كما قلت قبل لحظة أنا أعتقد إنه على الأقل 80٪ من الشعب المصري غير مرتاح أبدا للطريقة التي عوملت بها قافلتنا والأهم من ذلك الناس الفلسطينيون في غزة و.. نعم من المهم أن نقول دائما شعب مصر، ليس شعب جمال عبد الناصر ولا الذين حرروا قناة السويس ولا القلب النابض العظيم للعالم العربي، الشخص الذي ذكرته الآن يكذب على العالم باسم بلد عظيم، في 17 من ديسمبر كانت قافلتنا منطلقة منذ الـ6 من ديسمبر كنا في سوريا وقد تمت

الترتيبات والحجوزات للذهاب إلى العقبة لنبحر لمدة أربع ساعات مقابل 55 دولار لنذهب إلى نويبع، بدلا من ذلك أجبرونا أن نقود الرحلة مرة أخرى برا إلى اللاذقية ولأن هذا المبلغ الذي أنفقناه كان ينبغي أن ننفقه على شعب غزة، أنفقناه على مصروفات تذاكر عبارات وطائرات، لماذا لأن هذه الشروط التي يفرضون عشوائية قاسية وسخيفة تماما، كما قلت لك القصة حول ما حدث في العريش، نويبع ميناء دولي كبير العريش قرية صغيرة فيها منفذ امتلأ تماما بمائتي سيارة من قافلتنا وبمطار لا يملك حتى ملصقات لصق سمة الدخول لعدد من المسافرين يعرف بوصولهم فورا، وزارة الخارجية المصرية وخاصة المتحدث باسم السيد زكي يحاول أن يذر الرماد في عيون الشعب العربي لكنني واثق تماما أن هناك قصتين أو جانبين.

● **أحمد منصور**: ما هما؟

●● **جورج غالوي**: جانب من القصة هي رواية السيد زكي، الجانب الآخر هي رواية جورج غالوي وأنا متأكد تماما أن الناس الذين يشاهدون هذا البرنامج يصدقون رواتسي، وصدقني لو كنت ممن يصدقون رواية السيد زكي ستكون لوحدك حتى داخل مصر.

التصريحات الرسمية المصرية والاتفاق مع الوفد التركي

● **أحمد منصور**: دعني أقول لك باختصار رواية السيد زكي التي نشرت في 4 فبراير عن طريق وكالة أنباء الشرق الأوسط قال في 10 نوفمبر أرسلوا خطابا إلى مكتبك ولم ترد وفي 6 ديسمبر لم تتلق السفارة في لندن أيضا أي رد منك على هذا، وفي 10 ديسمبر خطاب مفتوح لك وفي 17 ديسمبر اتصلوا على مكتبك، هذه رواية السيد زكي وهذا بيان الخارجية المصرية يتهمك بالتضليل وأنك بددت أموال المتبرعين ولو احترمت الإجراءات المصرية من البداية ما حدث ذلك، ما هي روايتك؟

●● **جورج غالوي**: لا تقلق بشأن المال لأن الناس في الخليج أعطونا المال لكي ندفع نفقات ما تسبب به السيد زكي ورفاقه، لم يتحمل أي طرف من القافلة أي مبالغ إضافية فلا تقلق حول هذا.

● **أحمد منصور (مقاطعا)**: السيد زكي موظف يتحدث باسم الخارجية هو موظف يعكس السياسة ويتحدث باسم الرأي الحكومي.

●● **جورج غالوي**: نعم ربما يكون الأمر كذلك ولكنه لو كف عن الكذب حولي سأكف أنا عن قول الحقيقة حوله، لا حقيقة في رسالة نوفمبر، رسائلهم دائما يرسلونها بالبريد المسجل، إذاً ليظهروا وصل الرسالة المسجلة، الرسالة عندما أستلمها يجب أن يوقع عليها شخص، أنا أتحداهم الآن ليظهروا أمام العالم شهادة أو وصلاً، لديهم وصل لرسالة ديسمبر ليظهروا أمامنا إيصال رسالة نوفمبر، إذاً كل هذا هو محاولة لتضليل الناس لكن الدليل كما نقول باللغة الإنجليزية هو عندما ترى العين تصدق الأذن، قالوا لنا يجب أن نذهب إلى ميناء العريش وذهبنا وطبقنا ما قالوا، انظر إلى المهزلة، انظر إلى الكارثة التي كانت زيارتنا إلى العريش قد أظهرتها، صدقوني لا أحد من المسافرين الأجانب ولا أحد في بلدانهم سينسى كلمة العريش لكن للأسف سيتذكرون المكان للأسباب الخطأ، هو المكان الذي اضطر فيه الكثيرون لقطع آلاف الأميال يحملون الدواء والغذاء ليتعرضوا للضرب والاعتداء من شرطة مكافحة الشغب بدون سبب، هذه مهزلة، خطة العريش التي قالت حكومة مصر عنها، كلا السيد زكي هو الذي توجه له الاتهامات، نعم أنا أقبل الكلام هو موظف ولكن

مصر تخنق شريان الحياة (تتمة)

الفارق بيني وبينه وبيني وبينهم أنا لا أريد أن أشن حربا على مصر، أنا توسلت إلى مصر لكي لا تفعل ذلك، بالضبط لأنني أعرف أن الوضع سينتهي كما هو عليه الآن وأخيرا إذا ما كنت أريد الدعاية لهذه القافلة فإن حكومة مصر هي التي ضمنت لي دعاية أكثر مما كنت أتخيل لأن قافلتنا لو دخلت بهدوء من العقبة لدخلت وغادرت غزة بدون أي حوادث وبدون أي اهتمام من قبل أي كان في العالم بدلا من ذلك تحولنا إلى قصة كبيرة من بريطانيا إلى ماليزيا، من الولايات المتحدة إلى ايرلندا، إنه أيضا خطأ حسابات آخر من قبل أولئك الناس الذين يتحملون مسؤولية حكم شعب مصر العظيم، لكن النقطة المهمة هنا هي هذه القافلة الثالثة، كل قافلة ترافقها مثل هذه الكوارث، في مارس من السلوم في يوليو تموز من القاهرة، أنتم تعلمون ذلك، أنا انتظرت أسابيع مع قافلة من الولايات المتحدة لكي أدخل لمدة 24 ساعة إلى غزة من دون المركبات التي اشتريناها في مصر لكي نستخدمها لحمل الدواء الذي جلبناه، كل القوافل رافقتها هذه الصعوبات، ليس قافلتي أنا فقط، كل قافلة تأتي إلى مصر تعاني هذه المصاعب..

● **أحمد منصور:** لماذا يا جورج؟ لماذا؟

●● **جورج غالوي:** لأن حكومة مصر هي جزء من الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في غزة ولا مجال لإخفاء ذلك، أنا أمضيت وقتا طويلا دون أن أحاول كشف هذه الأمور، أردت أن ألوم إسرائيل فقط.

● **أحمد منصور:** ما مصلحة الحكومة المصرية في ذلك؟

●● **جورج غالوي:** حسنا دعني أقل لك إذاً، إنهم يبنون جدارا الآن، جدارٌ عارٍ حول غزة، جدارٌ عارٍ للمساعدة على خنق شعب غزة ولأسباب سياسية، ولماذا؟ لأن شعب فلسطين صوت في انتخابات حرة ونزيهة وهذا أمر المصري المسكين لا يتمتع بمثل هذه الفرصة ولكنهم صوتوا لحزب كل من مصر وإسرائيل وبريطانيا وأميركا لا يحبونهم، في الحقيقة أنا لست شخصيا ممن يدعمون حماس، أنا كنت مع أبو عمار ياسر عرفات طيلة حياتي، لكن الشعب الوحيد الذي له حق اختيار قيادة الشعب الفلسطيني هو الشعب الفلسطيني، ليس مصر ولا إسرائيل ولا الولايات المتحدة ولا بريطانيا، لهذا السبب **هم يخنقون شعب غزة ولهذا العالم كله يعلم أن جدار العار الذي يبنونه بمساعدة من الولايات المتحدة وقواتها العسكرية لخنق هذا الشعب من خلال إغلاق الأنفاق، إنها حرب عار شاملة لسياسة التواطؤ التي يقومون بها مع إسرائيل لتجويع شعب غزة آملين أن هذا الشعب سيستسلم، لكنك تعلم أنني كنت في غزة ثلاث مرات هذا العام، شعب غزة لن يستسلم وكل من يتامل ذلك سواء كان ذلك في إسرائيل أو أي طرف آخر كل من يرى أن شعب غزة سيستسلم بسبب الجوع لا يعرف هذا الشعب، لا يعرف هذا الشعب الفلسطيني فهم لن يستسلموا أبدا فبعدما قطعوا كل هذا الشوط وقدموا كل هذه التضحيات لن يستسلموا حتى لو حاصرتموهم لمائة عام.**

● **أحمد منصور:** جورج هناك قصة أخرى للسيارات التي صودرت أو منعت في شريان الحياة2 وربما شريان الحياة1، ما مصير هذه السيارات السابقة وما مصير السيارات التي تقول إنها صودرت هذه المرة؟

●● **جورج غالوي: كل السيارات التي تمت مصادرتها اليوم بما فيها سيارتي الخاصة والتي كنت أريد أن أتبرع بها لشعب غزة للأطباء في غزة حقيقة، كل هذه السيارات قالوا لنا إن علينا أن نذهب ونطلب موافقة من إسرائيل لكي ندخلها إلى غزة، أنا لم أطلب أبدا أي شيء من إسرائيل طيلة حياتي ولا أنوي أن أفعل ذلك الآن..**

● **أحمد منصور (مقاطعا):** لماذا يا جورج؟

●● **جورج غالوي:** (متابعا): ثانيا، إسرائيل أبدا أبدا لن تسمح بذلك، **أنا لا أعترف بإسرائيل طالما أن الشعب الفلسطيني مشتت في بقاع المعمورة وطالما أن القدس المقدسة والضفة الغربية تحت الاحتلال وأن هذه المدن التي تسمى مستوطنات يتم بناؤها وطالما بقي شعب غزة تحت الحصار وطالما يتعرض الشعب الفلسطيني للقتل من الجو بسلاح محرم وطالما يتم اغتيال الفلسطينيين في بيوتهم أمام أعين نسائهم وأطفالهم، لا يطلب مني أحد أن أعترف بإسرائيل طالما هذه الأمور تحدث،** أنا لم أطلب أبدا ولن أطلب أبدا من إسرائيل، وإسرائيل لن توافق أبدا حتى لو أعطينا السيارات إلى نقاط التفتيش الإسرائيلية اليوم لن تصل إلى غزة أبدا، لذلك رفضنا وبدلا من ذلك **سنعيد شحنها مرة أخرى إلى تركيا وبعد ذلك سوف نسلمها لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ولبنان على الأقل ستذهب إلى منظمات خيرية ومستشفيات، مدارس فلسطينيين، منظمات خيرية، لن نسمح لهذه الأمور التي أعطاها لنا أناس خيرون طيبون في أيدي هؤلاء المستوطنين المجرمين القتلة الإسرائيليين أبدا أبدا.**

طبيعة الدور التركي
واستمرارية قوافل شريان الحياة

● **أحمد منصور:** ما طبيعة الدور التركي ومعكم 17 نائبا من البرلمان التركي بينهم نائب رئيس البرلمان، ما طبيعة الدور التركي باختصار؟

●● **جورج غالوي:** إن الدور التركي كان دورا مهما، رئيس **الوزراء أردوغان بطل في أعين العالم العربي وما وراء العالم العربي بسبب الموقف الذي وقفه ضد الجدار في غزة،** في دمشق ومن خلال برامجكم وبرامج قناتكم قال في مؤتمر صحفي حي إنه يناشد الرئيس مبارك أن يسمح لهذه القافلة بدون إعاقة لكن تم تجاهل مناشدته للأسف، **إن الدور التركي الدبلوماسي من خلال منظمات غير حكومية هي المحرك لهذه القافلة، نحن تعلمنا أكثر فأكثر كيف نحترم شعب تركيا ورئيس وزرائها وحكومتها ومنظماتهم أكثر مما يصدقه العقل. أتمنى لو أن العرب كان لديهم رئيس وزراء مثل أردوغان، أتمنى لو أن مصر كان لديها رئيس وزراء مثل أردوغان أو أن بريطانيا كان لديها رئيس وزراء مثل أردوغان.**

● **أحمد منصور:** جورج كيف سيسجل التاريخ هذه الأيام؟ ثلاثة أعوام **مليون ونصف المليون عربي ومسلم محاصرون، الذي يسعى لنجدتهم ويقود القوافل لهم شخص غير مسلم بريطاني اسمه جورج بينما يشارك في حصارهم محمد وأحمد وحسني وجمال وغيرهم من الأسماء الأخرى،** كيف سيسجل التاريخ هذه الأيام يا جورج؟

●● **جورج غالوي:** غريب حقا عندما تصف الأمر بهذه الطريقة، غريب حقا، وكانت هذه خطتنا منذ أول قافلة شريان حياة أعلنا أن ما نقوم به أملنا أنه سيكون منطلقا لأعمال أخرى في العالم وفي العالم العربي، **تعلمون أن بغداد والقدس هما من أجمل كنوز العالم العربي وكلاهما الآن في أيدي غريبة يفعلون بهما ما يشاؤون، يجعلون شعبيهما يعانون، بغداد محتلة من قبل مئات الآلاف من الجنود الأجانب والقدس محتلة من قبل مئات الآلاف من المستوطنين والجنود الأجانب، والناس المؤمنون لا يستطيعون دخول المدينة المقدسة ليصلوا ويعبدوا الله،** غزة تحت الحصار وتجوع، مليون ونصف مليون شخص يعاقبون لأنهم صوتوا في انتخابات حرة ونزيهة لطرف القوى الكبرى وإسرائيل لا تحبه، أمر غريب حقا أن ثلاثمائة مليون عربي حتى الآن لم يستطيعوا مد يد العون لفلسطين! أحمد، آخر مرة كنت هنا التقيت بطفلة صغيرة قالت لي أين هذا العالم العربي العظيم الذي يدرسوننا حوله في المدارس؟ أين هذه الأمة التي يدرسونها لنا في المدارس؟ لماذا يتركوننا هكذا؟ لماذا تركونا لوحدنا لنواجه كل هذا؟ ماذا فعلنا لنستحق كل هذا، أن نترك هكذا لوحدنا؟ الشعب الفلسطيني يستحق منّا ذلك وكل شخص مؤمن يدرك ذلك في قلبه، كل شخص مؤمن يدرك هذا في أعماق قلبه وقد آن الآوان لنقف من أجل فلسطين.

● **بتصرف من برنا مج بلا حدود على قناة الجزيرة**

مواقف وأحوال

امرأة تبكي من أجل دينها سنة

ما أحوجنا اليوم وبعد اليوم إلى النظر في سيرة الجيل الأول، جيل السواء الإيماني. الجيل الذي صنعه القرآن الكريم، ورباه النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، إنه جيل الصحابة، جيل العظماء، وكل الصحابة عظماء. كلما قرأت لأحدهم موقفا أو سمعت عن أحدهم قصة ازددت لهم محبة وبهم تعلقا، وازددت يقينا في أن أنوار القرآن، وسيد الأنبياء عليه السلام قد انعكست عليهم بشكل مباشر بسبب صدقهم في التوجه إلى الله عز وجل، وأوقفني كثيرا - من بين ما أوقفني من قصص هجرتهم - موقف- أسرة "سَلَميّة" أبطالها : أبو سلمة، وأم سلمة، وسلمة، الأب والأم والإبن.

هذه الواقعة قرأتها مرارا، وتحدثت فيها مبديا ما ظهر لي من فوائد واستنتاجات مرارا، لكني كلما قرأتها من جديد وقفت أمامها مشدوها كأني أقرؤها أو أسمعها لأول مرة، وأجدني أعيش أحداثها وكأني كنت حاضرا هناك، لكني سرعان ما أدرك الحقيقة، فأبكي على واقع وواقع، وأتحسر على أسر وأسر، لكن أليس من الممكن أن نجتهد من أجل أسرة كأسرة أبي سلمة؟ تجعل رضى الله عز وجل غايتها ومقصودها! ذلك هو الواجب، وفي سبيله يموت كل شيء، وطريقه هي القرآن الكريم.. فتعالوا بنا إذن نتعاهد على قراءة هذا القرآن وتدبره ومدارسته وخدمته وتحفيظه والعمل به وتوريثه للأولاد والأحفاد، فذلك الذي بلغ بهذه الأسرة ما بلغ من التمسك بدينها، وبذل أنفسها وفلذات كبدها في سبيله؟

والآن دعونا نفسح المجال إلى أم سلمة رضي الله عنها تتحدث عن الأمر بنفسها فتقول : «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحّل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتك هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه، قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا : لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت : فتجاذبوا بُنَيَّ سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني، قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها، قالت : فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت، قالت : ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني، قالت : فارتحلت بعيري ثم أخذت بُني فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، قالت : وما معني أحد من خلق الله!.. وكانت تقول : "والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة...» (1).

تلك هي أسرة أبي سلمة، وتلك زوجه!! أسرة مؤمنة صابرة محتسبة، رجل يختار دينه على زوجته وفلذة كبده، وامرأة تبكي سنة لتلحق بركب المؤمنين بالمدينة، وحين سُمح لها بالرحيل، انطلقت على بركة الله، وقررت قطع مسافة خمسين وأربعمائة كيلو متر كلها صحاري قاحلة وحيدة إلا من الله لا تخاف إنسانا ولا حيوانا، فإنها مهاجرة إلى الله، والله سيحميها.

رضي الله عنكم يا آل أبي سلمة، وجمعنا بكم في الفردوس الأعلى يوم القيامة.

1- السيرة النبوية لابن هشام 322/1

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

الإيمان والهجرة والأخوّة والنصر.. أية علاقة؟

د. لخضر بوعلي

في ذكرى الهجرة النبوية الكريمة وفي الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية نشعر أكثر بالحاجة إل النصر الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بالإيمان والأخوة ..فما هي العلاقة بين هذه المفاهيم؟..

أولا: الإيمان

في النصوص التي شملت مصطلحي الإيمان والنصر يلاحظ أن الإيمان:

● جاء عاما كما في الآيات التي تحدثت عن إيمان المهاجرين والأنصار (في سورتي التوبة والحشر).

قوله تعالى: ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾(التوبة 100).

قوله تعالى : ﴿للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾(الحشر 8).

● وجاء خاصا - أي الإيمان برسوله ﷺ- في :

آل عمران قوله تعالى :" وإذ اخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنّ به ولتنصرنه قال آقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا..."

والأعراف في قوله تعالى : ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون...﴾.

والسبب:

● أن آية آل عمران هو ميثاق أخده الله جل شأنه على النبيئين مفاده أن من أدركه النبي محمد ﷺ عليه أن يؤمن به وينصره.

● وآية الأعراف هو وعد من الله تعالى بأن يكتب رحمته الواسعة لمن آمن بالنبي محمد ﷺ واتبعه من أهل الكتاب كما تنص على ذلك كتبهم (التوراة والإنجيل) وتخصيصه الأمر بالإيمان بمحمد ﷺ ونصره لمحمد ﷺ يجد تفسيره في أنهم كانوا مؤمنين بالغيب كله ولم يبق لهم إلا الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه ونصره إذا بعث وعلى هذا فإيمان من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب(1) وإيمان المهاجرين والأنصار يلتقي في كونه:

- إيمانا بالله وحده لا شريك له.
- وما يتفرع عن أصل الإيمان بالله تعالى من أصول الإيمان الأخرى.
- وما يتفرع عن هذه الأصول من فروع الطاعات.
- وفي كل ذلك إتباع للنبي محمد ﷺ باعتباره المتلقي بحق عن الله والمبلغ بأمانة ما تلقاه.

وإيماننا بالغيب مستقر في سويداء القلب.

وإيماننا بالفروع هو مقتضى الإيمان بهذا الغيب.

وإنما نبرهن عليه بفعل واعتقاد وجوب(2) ما نفعل.

وبترك واعتقاد حرمة ما نترك.

ونصر الله تعالى باعتباره مصدرا للهداية(3).

ونصر رسول الله ﷺ باعتباره مبيّنا لهذا الهدى هو ما يفعله المؤمن ويعتقد أنه يجب عليه فعله(4) لا لحاجة الله تعالى إلى ذلك ولكن كدليل على صدق الإيمان ﴿وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾.

وعلى هذا تكون العلاقة بين النصر- كفعل يصدر عن المؤمن- وبين الإيمان علاقة الجزء بالكل.

الإيمان بضع وسبعون شعبة ونصر الله ورسوله ﷺ شعبة.

ثانيا: الهجرة

الهجرة ترك الدار والقوم لأن الغالب عندهم أنهم لا يتركون قومهم ولا يتركهم قومهم, إذ لا يفارق أحد قومه إلا لسوء معاشرة تنشأ بينه وبينهم(5).

عندما يقع الاستضعاف والاضطهاد لطائفة من الناس لا لجرم اقترفوه ولكن لحق آمنوا به ودين اعتنقوه فيجدون في أرض الله الواسعة من يؤويهم وينصرهم، لا لقرابة تجمعهم ولا لطمع فيما عندهم.. ولكن لما يجمعهم من الإيمان بنفس الذي من أجله اضطهدوا وبسببه من أرضهم طردوا..

والهجرة تقتضي فعلين.

فعل من المهاجر وفعل من قومه الذين هجرهم.

والقرآن الكريم يذكر الفعلين:

- قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا﴾.
- وقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم...﴾.

والهجرة كانت من فعلهم والإخراج كان من فعل غير معلوم لهم -المقصود قومهم-.

والظاهر أنهم اختاروا الخروج لا لأنهم رغبوا فيه.

ولكن لأنه كان أفضل من البقاء في قومهم لما وجدوا منهم.

﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ في ملتنا قال أو لو كنا كارهين...﴾(6).

وقال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنّكم من أرضنا أو لتعودنّ في ملتنا...﴾(7).

وفي النصين دليل على أنهم خيّروا بين ترك الإيمان والعود إلى ملة الكفر وبين ترك الدار والقوم.

ولم يكن هذا الاختيار سهلا لذلك قال الله تعالى ﴿أخرجوا﴾ ولما ذاقوا حلاوة(8) الإيمان فضلوا ترك الدار والقوم على تركه و لذلك قال تعالى ﴿هاجروا﴾ وفي مجيء الهجرة بعد الإيمان في قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا...﴾ إشارة إلى أن الهجرة إنما تفرعت عن الإيمان لأنهم لما تمسكوا بالإيمان وتمسك قومهم بالكفر وأجبروهم على الاختيار بين الكفر ومغادرة القوم والأوطان اختاروا الإيمان ولم يكن لهم بدّ من قبول مغادرة القوم والأوطان.

وفي مجيء الهجرة قبل النصر في قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله...﴾، إشارة إلى أنهم قصدوا من الهجرة أمرين:

- ابتغاء الفضل من الله والرضوان.
- نصر الله ورسوله ﷺ.

وعليه تكون علاقة النصر بالهجرة علاقة الفرع بالأصل أو بالأصح علاقة الوسيلة بالغاية لأنه تفرع عنها ولم يكن متيسرا بدونها.

كما أن الهجرة ترتبط بالإيمان ارتباط الفرع(9) بالأصل لأنها مما يجب فعله مع اعتقاد وجوبها إذا تعيّنت.

هذا فيما إذا كانت الهجرة فعلا ونصر الله ورسوله ﷺ قصدا وكلاهما كسب لمؤمن واحد أو جماعة واحدة من المؤمنين.

أما عندما يقع الاستضعاف والاضطهاد لطائفة من الناس لا لجرم اقترفوه ولكن لحق آمنوا به ودين اعتنقوه فيجدون في أرض الله الواسعة من يؤويهم وينصرهم، لا لقرابة تجمعهم ولا لطمع فيما عندهم.. ولكن لما يجمعهم من الإيمان بنفس الذي من أجله اضطهدوا وبسببه من أرضهم طردوا..

فيرون أن من نصره نصرٌ من آمن به، وهو أمر قد وجب، حالتئذ تتعين الهجرة. كما تعينت قبلها النصرة.. وإيواؤهم لهم -في جوهره- إيواء للحق الذي يجمعهم، واجتماعهم في خندق واحد هو جمع لقوتهم دفاعا عن إيمانهم ونصرة له كما وقع بين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار".

فيكون النصر قسمة بين فعليهم.

سهم للهجرة والآخر للنصرة.

فيكون بين الهجرة والنصرة تكامل.

ثالثا: الأخوة

هي رابطة بين فرعين لأصل واحد.

وكونها بين فرعين(10) - تقتضي من جملة ما تقتضيه- المساواة وتكون بالنسب(11) كما تكون بالعقيدة الصحيحة - وهي المقصودة في هذا الموضع.

واخترت الحديث عن الأخوة بدل الحلف(12).

لأن الأحلاف التي كانت قبل الإسلام بين بعض من أسلم لم يزدها الإسلام إلا قوة.

ولكنه إذ أقرها بقاء نهى عنها ابتداء(13).

وعوض المجتمع المسلم عنها بالأخوة.

والمؤاخاة التي آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار أنتجت- لظروف استثنائية- حقوقا استثنائية(14) فلما زالت هذه الظروف حرمت الأحلاف وبقيت الأخوة الإسلامية وما تقتضيه مما لم ينسخ ومنه النصر.

فتكون الأخوة فرعا عن الإيمان لأنها كانت به لا بغيره.

ويكون حق المؤمن على أخيه المؤمن فرعا والأخوة له أصل ويكون النصر جزءا مما تفرع عن الأخوة من الحق.

متى ندرك هذه المعاني ونقدرها قدرها وتجتمع قلوبنا عليها وتجمعنا في خندق واحد توجه طاقاتنا للذي هو أولى..." قل عسى أن يكون قريبا".

والحمد لله رب العالمين.

---

(1) - كعبد الله بن سلام ووهب بن منبه وغيرهم رضي الله عنهم.

(2) - أو جواز

(3) - قال تعالى:﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ (الأعراف 42) وقوله تعالى: ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾ (الحجرات 17)

(4) - بينه عليما وبينه تطبيقا.

(5) - التحرير والتنوير لابن عاشور ج 84/10

(6) - الأعراف 87

(7) - إبراهيم 16

(8) - قال (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار

(9) - لأن الهجرة ليست مما يعتقد فتكون أصلا (أو فرعا) عقديا بل هي مما يجب فعله مع اعتقاد وجوبه إذا تعيّن.

(10) - لا تكون بين أصل وفرع كالأبوة أو البنوة التي تجعل الأب سابقا فيكون صاحب فضل.

(11) - الأخوة بالنسب بأنواعها الثلاثة لا تغني شيئا إذا لم تزكها أخوة الإيمان.

(12) - وهما معنيان أوردهما المفسرون لقوله تعالى: ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾.

(13) - في ما ورد عن رسول الله (أنه قال: " لا حلف في الإسلام. وما كان من حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة"

(14) - منها التوارث بين المهاجرين والأنصار دون ذوي أرحامهم.

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب :

20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

■ أو الأستاذ **المفضل فلواتي** على الحساب البريدي رقم :

P 11329 **الرباط**.

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات فاس - المغرب

مجرد رأي

قراءة في الهجرة النبوية

... لقد كانت الهجرة النبوية إلى المدينة حدثا عظيما في تاريخ البشرية كلها وكانت معلما هاما غير وجه التاريخ وكانت أيضا فرقانا بين عهدين : عهد الكفر والجور والطغيان. وعهد الإيمان والانعتاق وظهور الحق على الباطل وبداية تأسيس الدولة الإسلامية.. دولة الحق والعدل، إيذانا بسقوط دول الكفر والطواغيت وانحصار الظلم والاستعباد والعلو في الأرض.

لهذه الأسباب كلها كانت بداية التأريخ الإسلامي هي الهجرة النبوية المباركة وليست أي حدث آخر...

ولم تأت الهجرة من فراغ وما كانت عفوية وإنما خَطَّط لها رسول الله ﷺ تخطيطا محكما لمدة ثلاث سنوات عجاف من الحصار والتنكيل والتجويع تعرض لها المسلمون معه في شعب أبي طالب... ثلاث سنوات تبين لرسول الله ﷺ من خلالها أن قريشا قد سدت في وجهه جميع منافذ الدعوة. فلم تعد مكة مكانا صالحا للدعوة ولا أرضا خصبة لاستنبات الإيمان والحق والعدل بعدما حولها أصحاب المصالح وطواغيت ذلك الزمان والمفسدون في الأرض إلى يباب خراب لا يُنبت خيرا ولا يُثمر برًا... وهذا حال كل متكبر عنيد يضيق ذرعا من وهج النور في كل زمان ومكان. فلاهم قبلوا الهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ ولا هم تركوه يصل إلى الناس... "كقيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ".

لهذا كله كانت الهجرة إلى المدينة ذات أهمية خاصة ولذلك لم يستثني رسول الله ﷺ من المشاركة فيها أحدا من المسلمين فأمر الحفاظ على الإيمان والعمل على استنباته في أرض أخصب أمر يحتاج إلى جميع الطاقات ويحتاج إلى صبر ومصابرة وعمل شاق ومضني.

فالمهاجرون وهم يهاجرون تركوا ديارهم وأهليهم وأموالهم وجميع ذكرياتهم في مكة فذهبوا إلى المجهول لحياة مجهولة هم يعلمون علم اليقين أنها لن تكون مفروشة بالورود... تركوا ذلك كله ابتغاء لمرضات الله ورسوله. فهجرتهم كانت استعدادا لكل طارئ واستعدادا لحرب شاملة ضد الشرك والمشركين في الجزيرة العربية بل في العالم كله. فلم تكن الهجرة هروبا ولا فرارا من بطش قريش وإنما استعدادا وتأهبا لما هو أعظم وأجل. استعدادا لإقامة الدولة الإسلامية التي سوف يعم نورها أصقاع العالم ويتفيأ ظلالها كل البشر بدون استثناء. لذلك عظم الله أجور المهاجرين وامتدحهم في قرآن يتلى إلى قيام الساعة : ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قُتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وأن الله خير الرازقين، ليُدخلنهم مدخلا يرضونه وأن الله لعليم حليم﴾. وكان رسول الله ﷺ آخر من يهاجر، فلم يكن همه النجاة بجلده - كما يفعل معظم القادة والزعماء عبر التاريخ - وإنما تأخر حتى يطمئن على حال أصحابه المهاجرين إنه تصرف نبيل لا يصدر إلا عن نبي نبيل عظيم رباه ربه فأحسن تربيته وامتدحه في قرآنه الكريم ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

فسلوك رسول الله ﷺ وقتها هو نفس السلوك الذي يربي عليه ربان السفن في العالم بأن يكونوا آخر من يغادر السفينة في حالات الخطر.

لقد كانت الهجرة بحق تتويجا وإيذانا بانتهاء المرحلة المكية التي خُصصت بكاملها للإعداد العقائدي، وترسيخ القواعد الإيمانية القوية والتدريب على تحمل المشاق والصبر في سبيل الله ورسوله والتضحية بالغالي والنفيس من أجل ذلك. إضافة إلى هذه القواعد الإيمانية تعلم الصحابة الأخلاق الحميدة فتهذبت نفوسهم وسمت أرواحهم وتخلصوا من جاذبية الأرض وأخلاق الأرض وطبائع الأرض وملذات الأرض فارتقوا بذلك إلى قيم السماء وأخلاق السماء وملكوت السماء فرضي الله ورسوله عنهم وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا.

فلولا المرحلة المكية لما كانت هناك مرحلة مدنية ولا هجرة ولا بدرا ولا أحدا ولا شيئا من هذه الانتصارات العظيمة.

وبغير مكة ما كانت المدينة أصلا وبغير المهاجرين ما كان هناك أنصار وبغير إيمان وإخلاص ونية صادقة ما كانت هناك دولة إسلامية ولا سيادة ولا كرامة ولا تمكين.

وبعد.. فالهجرة كانت بحق حدثا عظيما وعبرة ودرسا لكل المسلمين في كل زمان ومكان. كانت خطابا لكل المسلمين والمستضعفين في الأرض ب :

- أن يهاجروا إلى الله ورسوله ويقبلوا على هديه وسنة نبيه ﷺ تعلما وتذوقا وتطبيقا ودعوة.
- أن يهاجروا ما نهى الله ورسوله عنه.
- أن يهاجروا إلى منظومة القيم الإسلامية الصحيحة.
- أن يهاجروا الاستكانة والتذلل للكفار والمستكبرين في الأرض فلن يجنوا من وراءهم إلا الخزي والدمار مع الذلة والمسكنة في الدين والدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذ . عبد القادر لوكيلي

المرأة والهجرة

دة. نوال رمضاني

لا مرية في أن أي انتفاضة لكي تنتصر لا بد لها من توفر جملة من الإرهاصات والظروف خاصة العنصر البشري ، والهجرة النبوية الشريفة كانتفاضة على الكفر والرق وغيرهما ما كانت لتأتي أكلها لولا أولئك الرجال والنساء الدين صدقوا الله ماعاهدوه عليه فانطلقوا بخطى ثابتة يحاربون الوثنية وبراثينها بكل ما أوتوا من قوة ومال وولد.

وحين نتحدث عن أبطال الهجرة من النساء تتبادر إلى أدهاننا شخصيات لا يمكن تجاهلها تحت تأثير أي ظرف من الظروف ، شخصيات صنعت الهجرة بدمها ومالها وبدنها وولدها مبرهنة على أن المرآة لا تقل عن الرجل في العطاء والتضحية وبدل الغالي والنفيس . ولنعش لحظات قصيرة مع نموذجين من نماذج الإيمان الصادق والحب الطاهر الذي تذوب معهما كل الاعتبارات.

ذات النطاقين:

تعد أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من الشخصيات البارزة التي أسهمت في تفعيل وإنجاح عملية الهجرة في انطلاقتها الأولى فقد اضطلعت بدور لا نظير له فهي التي كانت تزود رسول الله ﷺ وصاحبه وهما في الغار بالطعام والشراب غير مبالية بالصعاب وبالخطر الذي قد يصيبها وجنينها إذا ما انزلقت قدمها وهي تصعد جبل ثور، ولا مكترثة بما قد يلحقها من أذى أو عذاب إذا ما رمقتها عين من عيون أبي جهل وأصحابه: "عن عائشة رضي الله عنها قالت فجهزناهما أحسن جهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبدلك سميت ذات النطاقين ".

وظلت أسماء صابرة على الأذى هاجرة الخنوع والضعف والاستسلام، يقول ابن هشام عن أبي إسحاق : "فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش منهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قال: قلت: لا أدري والله أين أبي قالت: فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي"(1) إنه فعلا موقف من صدق إيمانه وهجر الخنوع .

وهاهي مرة أخرى تبرهن عن موقفها بكل صمود، قال ابن هشام عن ابن إسحاق: فحدثني يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله ومعه خمسة آلاف درهم وستة آلاف درهم فانطلق بها معه، قالت فدخل علي جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذته بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، في هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك شيئا ولكني أردت أن أسكت الشيخ بذلك"(2).

أم سلمة بنت أبي أمية بنت المغيرة:

هي من أكثر نساء الهجرة تعرضا للأذى والبلاء خلال هجرتها فقد خيرت أصعب خيار بين أمومتها ودينها يقول ابن هشام عن ابن إسحاق : "فحدثني ابن إسحاق بن يسار ،عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل مع بعير ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ،أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟ قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت: وغضب عند دلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا :لا والله، لا نترك إبننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني(3). وإنها حقا لمحنة لا ينجو منها إلا من صدقت نيته وسريرته.

هذان نموذجان من النماذج الكثيرة من تاريخ الهجرة المباركة التي برهن صانعوها على صمودهم وصدق في إيمانهم.

ونحن مطالبون اليوم -رجالا ونساء- بربط الحاضر بالماضي والاستفادة من تاريخنا أحسن وأعمق استفادة ، ولعل أعظم درس نستفيده من الهجرة المباركة أنها رمز روحي يجسد خير تجسيد عما ينبغي للمسلم أن يكون عليه في كل لحظة من لحظات حياته ، فالهجرة الروحية لا ترتبط بالمقاييس المادية الزائلة المتغيرة، ولكن تتعدى ذلك لتصل بالإنسان إلى السمو والرفعة:"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"(4) "لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"(5)، جهاد النفس وتدريبها على الفرار بالموت إلى الله عز وجل ولو انتهى هدا الفرار بالموت ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾(الذاريات : 150).

والفرار إلى الله من صفات المؤمن الصادق الذي يفر في كل لحظة إلى الله ويهاجر فهو مقصده في جميع أعماله ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبدلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾(الأنعام : 162).

فلتكن احتفالاتنا بذكرى الهجرة النبوية خطوة في تطبيق شرع الله ورسوله، ولتكن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة إن كنا نرجو الله والدار الآخرة ، وعلينا أن نثبت وجودنا بصدق نياتنا وعقيدتنا وأن نعي جيدا قدر وحجم وخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقنا وننطلق إلى أهدافنا بكل ثبات وإخلاص ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾(الحج : 40).

1- سيرة ابن هشام :لأبن هشام أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت : 213هـ ، تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى 1422/2001 مكتبة الوحدة العربية ، ص 194

2- سيرة ابن هشام : ص195

3- سيرة ابن هشام : ص: 186

4- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي حديث : 6484 ، ص: 316 ج: 11 ضبطه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت / لبنان

5- صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الوشتاني الأبي ، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح ح: 1353. 1864 ص: 582ضبطه وصححه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية بيروت / لبنان الطبعة الأولى 1415/ 1994

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

القدس المسلمة السليبة في قلوب المسلمين

3

ذ. عبد القادر بنعبد الله

الوجه الحضاري لقبة الصخرة :

هذه المنطقة بالذات كانت منذ حقب طويلة في التاريخ محط أنظار المتدينين واهتمامهم، فقد قدسها قدماء الساميين، وعظمها بنوإسرائيل والمسيحيون والمسلمون. ويروي أهل السير أن محمدا ﷺ وضع رجله على الصخرة لما عرج إلى السماوات العلى.

وقبة الصخرة إحدى معجزات الهندسة المعمارية الإسلامية، وأقدم أثر إسلامي قائم ونادر على حالته الأولى إلى حد كبير.

فقد شيدها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 62 هـ (691م)، واستغرق بناؤها سبع سنوات بتمويل من خراج مصر الذي خصص للبناء طيلة سبع سنوات، إذ أصدر هذا الخليفة أمره إلى رجاء بن حيوة الكندي بصفته أمينا على الإنفاق، وعين المهندس يزيد بن سلام المقدسي منفذا للمشروع. وبقيت القبة إلى الآن محافظة على رونقها الأصلي التليد الجميل.

وشكل الصخرة منبسط، له دلالة روحية عميقة منذ الخليل إبراهيم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ، وفوقها تم بناء القبة التاريخية الشهيرة بالحرم المقدس الشريف. ويحدد الأثريون أبعاد هذه الصخرة إلى 1813 مترا، ولها ارتفاع فوق سطح الأرض داخل القبة يبلغ مترا واحدا ونصف.

وتحت القبة كهف يبلغ حوالي أربعة أمتار مربعة، وعلى سطحه فجوة بقطر متر واحد تقريبا.

وآراء علماء الآثار العالميين خصوصا منهم الألمان والفرنسيون المتخصصون في دراسة النقوش المعمارية العربية والإسلامية، أن هذه النقوش الفسيفسائية هي حروف آيات قرآنية مذهبة على أرضية زرقاء بالخط الكوفي. كما يؤكدون على أن ما تمتاز به قبة الصخرة عن كل المنشآت الأخرى يرجع إلى بساطة تصميمها وتناسق أجزائها ودقة نسبها، وهذا لم يكن قد نفذ صدفة، لأن كل جزء من البناء صمم بدقة على ضوء العلاقات المعمارية المختلفة بالأجزاء الأخرى وأبعاده المحسوبة.ولهذا يبدو من الرؤية الداخلية أثر بالغ القيمة، يجعل الرائي مندهشا لانسجامه وجماله المتميز. وهذا الذي حمل أحد المعماريين الأثريين وهو هايتر لويس (Lewis Hayter) على القول: «إن أناقة النسب التي نراها بقبة الصخرة لا توجد بأي بناء سواها فيما رأيت».

كما أثار ذلك الأثري العالمي البروفسور كريسويل بعد دراسته المباشرة للصخرة والقبة، فرأى أن مهندس قبة الصخرة كان بارعا وعبقريا، عندما عمد إلى أن يكون في دائرة دعامات القبة لفت بسيط على نحوبالغ الدقة والعبقرية بتجنب حجب الأعمدة الواقعة أمام الرائي الأعمدة الأخرى المقابلة لها في الطرف الآخر، فباستطاعة كل من يدخل القبة من أي باب من أبوابها أن يرى جميع ما بها من الأعمدة سواء منها ما كان أمامه تماما وما كان في الجهة المقابلة(1).

ومن أعلى الداخل فوق الأقواس المثمنة نقشت آية الكرسي، ومن أعلى الخارج من جهة القبلة نقشت آيات من سورة الإسراء، كما تتكرر من الخارج فوق أقواس المثمن الأوسط (لا إله إلا هوالأحد الصمد، لم يلد ولم يولد). وتظهر زخارف نباتية على الواجهة تمثل أشكال نخيل وفاكهة وكؤوس وقوارير على أجزاء فسيفسائية، وفي الأسفل رخامة ملتوية توحي بجريان الماء، كل ذلك استوحاه الفنان المبدع من أوصاف الجنة في قرآننا الكريم.

فمظهر البناء الحضاري يكشف عن نضج بليغ وقدرات هائلة متميزة عقلية ووجدانية للإنسان العربي المسلم، ومدى انسجامه التام مع عقيدة دين التوحيد، دين الإسلام العظيم.

تكالب الحاقدين على تهويد بيت المقدس :

إن القدس قديما وحديثا تحمل قيما معنوية عظمى، ولإنصافها يجب أن تأخذ قضيتها ما يناسبها من الاهتمام والعناية من لدن المسلمين والعرب والإنسانية جمعاء، بكل أبعادها الدينية والحضارية والثقافية والتراثية.

واليهود بمساعدة النصرانية الغربية الحاقدة على الإسلام تغتصب أرضا طاهرة، كانت مهدا للأنبياء والرسل والعلماء والصالحين، وهي رمز قوي لمجموعات بشرية: مسلمين ونصارى ويهود.

وكما هومعروف عن نفسية اليهود، أنها نفسية معقدة، تغلب عليها النزعة العرقية، والتطاولية والتكبر سواء في تعاملهم مع غيرهم، أوفي عبادتهم الله، أوفي تقييمهم للتراث العالمي، وحتى عبادتهم أسسوها على مبادئ عرقية استعلائية، تغذيها عوامل تاريخية من الخوف والاضطهاد والمصير المؤلم جزاء على أفعالهم، فقد قال فيهم الحق سبحانه: **﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾** (الأعراف : 167).

واليهود ؟-متدينون وغير متدينين-؟ يزعمون أن القدس تحقق لهم المثالية والسمو في علاقتهم مع الله، ومكوثهم في القدس يحقق لهم قمة السيادة والوحدة لاستمرارهم وتجبرهم واستعلائهم، وهذا الشعور يولد فيهم الاعتداء الدائم السافر على الفلسطينيين السكان الأصليين للقدس، بل ويتطاولون في اعتدائهم على الأمم الأخرى المجاورة. ومهما جرى معهم من تفاوض عن السلام في المنطقة، فإن الواقع يفضحهم ويكشف دخائل نفوسهم الخسيسة، وكل ذلك تحايل وتلاعب ومراوغات ليس من ورائها طائل. فمكرهم مستمر للقدس الشريف وفلسطين، وظلمهم دائم لأهلها ولتراثها الحضاري العظيم.

والمسلمون أينما كانوا وحيثما وجدوا مرتبطون بهذا البيت بروابط دينية وعاطفية قوية، ويعلمون القيمة العظيمة لبعد العبادة فيه، بل إن كل مسلم وبدون مبالغة يتمنى أن يعطي نفسه في سبيل تحرير هذه الأرض الطاهرة التي نجسها المستعلون الغاصبون والخائفون المرعوبون اليهود.

إن المسلمين في كل أصقاع المعمور يدركون في قرارة أنفسهم وبقوة مدى أهمية بيت المقدس دينيا وحضاريا وتراثيا وثقافيا، واليهود على علم بكل هذا، وذلك ما يذكي جذوة أحقادهم، ويدفعهم إلى الاستمرار في سيطرتهم على بيت المقدس وتغيير ومسخ كل معالمها الإسلامية.

والتاريخ يشهد وبحق كم كان هذا البيت المقدس متسامحا مع كل الديانات إلى أبعد الحدود! وقد احتواهم حضاريا وثقافيا ودينيا.

أما النصارى فقد خبت فيهم جذوة الدين وجذوة الإيمان، وانطفأت فيهم شمعة الروح، وتحولوا إلى أشباح، والأقل القليل الذي يزور منهم بيت المقدس وفي فترات ومناسبات قليلة، كعيد الفصح وميلاد المسيح، وقد غابت القدس نهائيا في أدبياتهم وثقافاتهم وفنونهم، خصوصا وأنهم أصبحوا بعيدين عنه في بلدان أخرى، خف فيها الوازع الديني، بل مسخ وأصبح طقوسا محرفة بعيدة كل البعد عن وحي السماء. بل إن تواطؤهم مع اليهودية العالمية بدا واضحا منذ وعد بلفور المشؤوم، وأكثر وضوحا حين أعلن مجلس الكنائس العالمي سنة1977 تأييده لهيمنة اليهود عل بيت المقدس، ويعلن العالم المسيحي دائما (بروتستانت وكاثوليك وأرثوذكس) وفي مناسبات كثيرة تفضيله العلني لهذه الهيمنة، لأن اليهود كما يزعمون شركاؤهم في تراث بيت المقدس.

وما ذلك إلا حسد من النصارى واليهود للمسلمين على دينهم الحق المبين، حملته الصليبية الحاقدة منذ الحروب الصليبية، وحمله اليهود منذ عصور قديمة، وتتكاثف جهودهم على الانتصار للباطل ودحض الحق.

وقد نبه كتاب الله تعالى المسلمين إلى ذلك، فقال سبحانه: **﴿ود كثير من أهل الكتاب لويردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق﴾** (البقرة : 108).

وكما أخبرنا الصادق المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أومن قلة نحن يومئذ، قال : بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت»(2).

1- كريسويل - عن العمارة الإسلامية المبكرة.
2- سنن أبي داود من حديث ثوبان.

مشاهد صحفية مرعبة

عبد الإله جرار

كثيرة هي الحالات الشاذة التي تطالعنا بها أعمدة الصحافة الوطنية المكتوبة يوميا بشأن قضايا تارة في شكل فضائح جنسية مهولة، وتارة أخرى من نوع أعمال وممارسات لا أخلاقية ماجنة.. لا يتورع مرتكبوها من ادعاء حق إعلانها والتبجح بها علانية باسم ما أصبح معترفاً به من ديمقراطية معوجة.. وحقوق إنسان وحرية تعبير مبالغ فيها.. أو حرية الجسد والفكر رغم كونها منافية لكل القيم والمبادئ الدينية والدنيوية التي تجرم مرتكبي مثل هذه التصرفات المخلة بالآداب العامة وبالسلوكيات المتعارف عليها لمساسها بالوضع الاجتماعي والأمني والديني لبلدنا. والأدهي والأمر أن تتولى هذه المنابر المحسوبة على الإعلام الوطني مهمة الترويج المجاني لها والدفاع عن أفكار أصحابها وإبداء كامل تعاطفها وتفاعلها مع دعاتها بنشر مبادئهم الوضيعة وتولية أمر ومهمة الذود عنها بكل جرأة ووقاحة بل وإظهار قناعاتها الراسخة تجاهها باستخدام كل أساليب وأشكال التنويه بها بل التمويه على الحقيقة بطريقة أو بأخرى في الاتجاه الذي يخدم مصالحها الشخصية رغم كونها تمثل انتهاكا صارخا لحرمة هذه الحقوق المزعومة نفسها فضلا عن حرمة مقدساتنا سواء الدينية أو الروحية أو الأخلاقية أو الاجتماعية وذلك على خلفية إيديولوجية معارضة وتوجهات حزبية مناهضة بل وحاقدة تحت يافطة ادعاءات زائفة تمليها حسابات سياسية ضيقة ....رغم أنف الدساتير والقوانين المعمول بها ورغم أنف الرقابة إن كانت رقابة متزنة. ورغم وجود صحافة متعقلة نموذجية الرافضة لمثل هذا الخط الإعلامي المهووس ينشر الأفكار المبتذلة أو الاقتيات على عصارتها المنتنة. وتبني القضايا الشاذة المتمردة على الوضع إلى جانب تخصصها في إثارة الفتنة والدب عن موقضيها. وثالث الأثافي المشهد الأرعن الرهيب الذي على الصورة المرفقة الذي هو عبارة عن نوع آخر من طرق الاستهتار والتحدي للمشاعر وقمة في العربدة اللاأخلاقية تجاه كل ما هو ديني مرتبط بالاحترام الواجب للمقدسات ولمشاعر المسلمين ولحرمة الأحياء منهم والأموات.

مشهد يحاول فيه صاحبه الجمع بين نقيضين: بين "المقدس" و"المدنس" بين مشهد قمة في الوعظ و"كفى بالموت واعظا" ومشهد في الدرك الأسفل... دون أدنى اعتبار أو مراعاة فرق لما يباعد بين المشهدين.. مشهد موكب جنائزي مهيب.. ومشهد دعاية وإشهار لأداة معصية هي الخمر.

مفارقات لا يخطر أمرها على بال لربما يريد أن يجعل منها صاحبها الواضع لهذا السيناريو الرهيب رهانه الأخير لحيازة قصب السبق والريادة والتفوق في مجال الرعونة واللامبالاة..

مجال لربما حتى أولئك الذين تقرع لهم أجراس الدعوة إلى اقتناء مثل هذا الوباء - أم الخبائث - يرفضون القبول به في وضع مماثل. ويريد هو أن يجعل منه قضية عادية مألوفة لقطع كل صلة بموضوع المقدسات والتأسيس لوضع إعلامي مغترب شاذ مضاد لا يؤمن بشيء ذو نزعة تخريبية هدفها الفساد والإفساد ليتأكد بصفة قطعية وبكل واقعية أن دعاة الرذيلة ومحاربي الفضيلة في هذا البلد ليسوا دائما من الذين ينتمون إلى الأوساط الاجتماعية الموسومة بالفقر والجهل والأمية . بل محاربوها وأعداءها هم من "كبار" المثقفين والفلاسفة والمنظرين ومن الأطر المتخصصة وهلم جرا المفروض فيهم وجوب الحفاظ على الأقل على الحد الأدنى من التعقل والشهامة والفهم والحياء إن لم يستطيعوا الدفاع عنها وعدم التعرض لها بسوء خصوصا إذا وجدوا في موقع مسؤولية وموضع أمانة وثقة في الأمة أو التلويح بمثل هذه الصورة القاتمة المتضمنة لقدر كبير من الجرأة على حرمات الله تعالى. وفي الأثر "من أراد واعظا فالموت يكفيه ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه ومن لم يكفه شيء فالنار تكفيه".

في ذكرى (فتنة غزة)

د. محمد الحفظاوي
hafdawi@hotmail.com

كل هذا العداء المنتشر ضد الإسلام وأهله، يعكس حقيقة كون الإسلام يشكل مصدر رعب لغير المسلمين، ومشروعا حضاريا عالميا يمتد في انتشاره في كل اتجاهات الكرة الأرضية زاحفا بنوره الذي يزعج خفافيش الظلام. كما يشكل طريقا تغييريا لأنماط الحياة المادية الحيوانية التي ألفها إنسان الحداثة ومابعد الحداثة، وكما ديمغرافيا يكتسح جغرافية القارات الخمس.

ولذلك يتم التعامل مع هذا الخطر -من لدن الغرب-بكل أشكال التقزيم لحركيته بالإرهاب تارة وبالإغراء تارة أخرى، فهذه حرب وهذه تسوية وهذا حصار وهذا سلام.

وحقيقة الصراع هي بين شمال وجنوب خارجيا، أما داخليا فهي بين قوى تحررية تستمد من الإسلام حقيقة وجودها، وتسعى جاهدة للاستقلال والتخلص من التبعية للمركز الغربي، وقوى تعتقد أن قدر وجودها في التحالف التبعي مع المركز الغربي والولاء لمقولاته. كما هو الشأن في فلسطين بين حماس وفتح.

إن المنطقة العربية يراد لها كما ذكر في الأدبيات الصهيونية والغربية أن تصبح رقعة بلا تاريخ ولاذاكرة ولا هوية ولامصالح مستقلة.

ويجب أن تكرس سياسة الدولة القطرية ذات المصالح الخاصة المعزولة عن عناوين الوحدة العربية والجامعة الإسلامية. وتقسيم المنطقة على أساس الأقليات الإثنية (أمازيغ/ عرب /أكراد /أفارقة). والدينية (سنة/ شيعة/ أقباط/ لادينيون/ سلفية / صوفية/ حركيون). لضمان وجود واقع صراعي متوتر يضعف الوضع العربي ويحدث سوقا للاستهلاك. فيصير الإنسان العربي والمسلم مادة استعمالية نافعة للحضارة الغربية والعولمة الحديثة.

إن" فتنة غزة" هي صورة حقيقية للصراع العالمي الدائر ضد الإسلام

في ذكرى غزة العزيزة -وهي ذكرى الحرب الصهيونية على قطاع غزة التي امتدت في الفترة بين27 دجنبر2008 و18 يناير2009م، وخلفت أكثر من 7000 فلسطيني بين شهيد وجريح-يتوقف المسلم المؤمن أمام مشهد أفواج المؤمنين تتدافع في النيران المضرمة من أعماق الأخاديد التي أقامها أصحاب الأخدود الذين فتنوا المومنين والمومنات، وهم قعود ينتشون بتعذيب طلائع المؤمنين وهم في أعلى درجات السادية الخبيث: ﴿وماانقموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السماوات والارض والله على كل شيء شهيد﴾. ومن أعظم من الله شهادة، إنها شهادة تطمئن قلوب المؤمنين وتهدد العتاة المتجبرين ﴿إن الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾.

فالقصة لم تنته بعد، وبالنظر في ماحصل في غزة تجد الوحي السماوي منطبقا على المأساة يفسرها تفسيرا يقينيا، إن ما حدث في الأرض ليس خاتمة الحادثة وليس نهاية المطاف فالبقية آتية، إنه القضاء الإلهي الذي سيحاكم الظالمين المستكبرين ﴿لهم نار جهنم لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها﴾.

مأساة غزة جرح دام في جسد هذه الأمة يندرج في سياق مشكلاتنا الحضارية، التي تنتظر منا الحلول الناجعة ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾.

ومن صور النصر للقضية المقاطعة الاقتصادية:

لقد مرت على الأمة الإسلامية -من قبل- أوضاع من الاحتلال والغزو والاستعمار، جعلت المجتمع الإسلامي يفزع إلى فقهائه ليدلوه على الموقف الشرعي من كثير من النوازل والمصائب.

وقد عبر الفقهاء عن نظر مقاصدي متين في أجوبتهم عن المسائل المعروضة عليهم، حيث وضعوا نصب أعينهم القضايا المصيرية للأمة، ووضعوا الأحكام في سياقها الشرعي الكلي، فنتج عن فقههم حال من الممناعة والمقاومة وإرادة التحرر من المحتل الغازي.

فهذه فتوى للشاطبي وهي كالآتي: "سئل الإمام الشاطبي: هل يباح لأهل الأندلس بيع الأشياء التي منع العلماء بيعها من أهل الحرب كالسلاح وغيره لكونهم محتاجين إلى النصارى في أشياء أخرى من المأكول والملبوس وغير ذلك؟ أم لافرق بين أهل الأندلس وغيرهم من أرض الإسلام؟

فأجاب : الجواب عن الأول-والله الموفق للصواب-:أن هذه الجزيرة جارية مجرى غيرها إذ لم يفرق العلماء في المسألة بين قطر وقطر، ولافرقوا أيضا بين من هادن أو كان حربيا لنا، إلا ماذكره ابن حبيب في الطعام: فإنه أجاز بيعه ممن هادن دون الحربي..."(1). إن جواب الشاطبي عن المسألة، يدل على ما يلي:

● أن القضايا المصيرية الكبرى التي تتعلق ببيضة الإسلام وكيانه، تجري عليها أحكام الاقتضاء الأصلي، في كل الأقطار بموجب المناط العام، لارتباطها بالأصول الكلية للأمة، ولا أثر للموقع الجغرافي في تلك الأحكام.

● أن الحاجة إلى الكفار الحربيين في ضروريات معينة، ليست حجة لانتهاك حرمات المسلمين وإدخال الضرر عليهم، إذ الضروريات مراتب، فحفظ الدين مثلا مقدم على حفظ النفس وهكذا دواليك.

● أن مايستعمله الكفار ضد المسلمين لايجوز بيعه لهم.

● وكذلك ماثبت استعمالهم له في شركهم وعبادتهم، لايجوز بيعه لهم.

إن حكم التجارة بالإباحة ليس على إطلاقه، فهو خاص بالكفار الذين بيننا وبينهم عهد وأمان، ثم هو مقيد بما يستعان به أهل الحرب على غلبة المسلمين وقتالهم.

من هنا فإن التصرف المباح إذا كان ذريعة إلى ممنوع صار ممنوعا من باب سد الذرائع.وهذا نفسه مدلول القاعدة الفقهية : "كلماسقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة"(2).

ذلك أن المباح يستمد حكمه من ماله الواقعي وهذا ماعبر عنه الشاطبي بقوله:"المباح يطلق بإطلاقين؛ أحدهما من حيث هو مخير فيه بين الفعل والترك، والآخر من حيث يقال لا حرج فيه وعلى الجملة فهو على أربعة أقسام أحدها أن يكون خادما لأمر مطلوب الفعل، والثاني أن يكون خادما لأمر مطلوب الترك، والثالث أن يكون خادما لمخير فيه، والرابع أن لا يكون فيه شيء من ذلك"(3).

وأخيرا فإن سلاح المال والاقتصاد من أشد الأسلحة تأثيرا في الصراع الحضاري بين الأمم، ويكفي أن نذكر ماأحدثه استخدام سلاح النفط في وجه الغرب عام1973م، من آثار وتداعيات وخسائر على الآخر. وإذا منع الفقهاء قديما كالشاطبي إمداد العدو بكل مافيه إعانة له على قتالنا وغلبته علينا، فإن هذا هو مدلول المقاطعة الاقتصادية، وهي مقاطعة تدفع بالعدو للتراجع عن ظلمه أوالتخفيف من طغيانه، وفي ذلك مصلحة للمسلمين، وهو مآل معتبر في معادلة التدافع الحضاري. ووسيلة لتحقيق مقاصد الجهاد، فالمقاطعة الاقتصادية إذن ضرب من ضروب الجهاد.

1- فتاوى الإمام الشاطبي لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي،تحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان:192،195 .مكتبة العبيكان،الرياض، طبعة رابعة:1421هـ-2001م.
2- الذخيرة:1/153.
3- الموافقات:1/94،95.

نجيب الكيلاني : قراءة في الشخصية والإنتاج

د. عبد المنعم الوكيلي

ولد الدكتور نجيب الكيلاني في أول حزيران يونيو سنة 1931م بقرية "شرشابة" بالمحافظة الغربية بمصر، وفي السنة الرابعة أدخل لتحفيظ القرآن الكريم، حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وقدرا من الأحاديث النبوية وسيرة الرسول ﷺ وقصص الأنبياء والرسل ، التحق بالمدرسة الأولية، ثم انتقل منها إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية الابتدائية "سنباط"، وقضى المرحلة الثانوية في مدينة"طنطا" عاصمة المحافظة الغربية، ثم التحق بكلية الطب "جامعة القاهرة" سنة 1951م، وفي السنة الرابعة بالكلية، قدم للمحاكمة في إحدى القضايا السياسية وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وفي تلك الفترة جمع ديوانه الشعري الأول "أغاني الغرباء" كما كتب روايته الأولى " الطريق الطويل" التي فازت فيما بعد بجائزة وزارة التربية.

والجدير بالذكر فقد قضى ثلاث سنوات ونصف في السجن، بدأ خلالها في كتابة القصة. ونال أكثر من ثماني جوائز مختلفة مثل جائزة الدولة في الرواية والقصة القصيرة، وجائزة نادي القصة، والميدالية الذهبية المهداة من طه حسين سنة 1959م، وجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة 1960م.

دخل المعتقل مرة ثانية سنة 1960م قضى حوالي سنة ونصف، ثم ذهب للعمل طبيبا في دول الخليج سنة 1968م، ولعل العبارة التراثية التي كانت تقال فيمن عز نظيره (لم أعرف رجلا مثله في معناه) أجدر ما تقال في نجيب الكيلاني، فهو حقا الرجل الذي لا نظير له في معناه. وإلا فما تقول في هذا الطبيب الحاذق الذي لم تمنعه شواغل مهنته، وقيود وظيفته، وسنوات سجنه الرهيبة، أن يتجاوز عالم الطب، فيخلف ذلك الكم الضخم من العطاء المتميز في ميدان الفكر والثقافة والنقد والدراسات الأدبية والترجمة الذاتية، ثم في الأدب الإسلامي الذي كان من أوائل رواده دون منازع في هذا العصر. ويمقاييس الأجيال التي فصلها الناقد الفيلسوف الإسباني "كولیان مارياش" في أحد كتبه، ينسب نجيب الكيلاني زمنيا إلى الجيل التالي لجيل نجيب محفوظ سنة 1911م وهو جيل ضم مجموعة كبيرة من الكتاب في حقول الرواية والقصة والمسرحية، ومن بينهم يوسف ادريس، وعبد الرحمان الشرقاوي، وفتحي غانم، ونجيب سرور، ويوسف السباعي وغيرهم، وهذا الجيل يصفه بعض النقاد بأنه جيل الوسط أي الجيل الذي حمل مهمة الانتقال من الرؤية السائدة في جيل نجيب محفوظ إلى رؤية مختلفة أو جديدة سماها بعضهم بالحساسة الجديدة وهي رؤية سردية تشكلت خلال فترة الستينيات من القرن الماضي.

وأحب أن أشير إلى أن نجيب الكيلاني صاحب المهنة النظيفة والنبيلة، والمهنة الإنسانية الراقية مارسها تطبيقا بمعالجة المرضى، ومارسها تنظيرا بالإرشاد والتوجيه، فقد كتب عن الإيدز، وكتب عن الصحة والصوم، وكتب عن المجتمع المريض، وأسلمة الوعي الطبي، والثقافة الصحية، بحيث حصل على جوائز دولية ووطنية في هذا الباب. وقد تقلد مجموعة من المناصب الإدارية المتعلقة بمهنته كطبيب، كان أهمها أنه قضى عشر سنوات كاملة مستشارا أول لوزير الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ثم مديرا للتثقيف الصحي بوزارة الصحة، ولما أحيل على المعاش سنة 1992 م عاد إلى مصر بعد غربة تجاوزت ثلاثا وعشرين سنة.

وبشكل سريع أقول، حياة نجيب الكيلاني خارج قلمه هي حياة عادية، لكنه داخل قلمه هي حياة متميزة وصاخبة ومثيرة وقوية، قوامها ثمانون عملا بين إبداع ونقد وكتابة فكرية وكتابة طبية، وداخل القلم نجد حياته منصهرة وذائبة في أمته، فهو في جنس الشعر أرخ للعالم النقي، وفي جنس الرواية أرخ للعالم المهني، وفي جنس السيرة الذاتية أرخ لعالمه ومحيطه الثقافي والسياسي العام، وفي جنس النقد الأدبي أرخ لإبداعه ولرحلته الأدبية.

من أهم منجزاته الدعوة إلى قيام أدب إسلامي منذ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، في إطار من الإدراك الواعي والفهم المستنير لماهية هذا الأدب ورسالته وأهدافه البناءة دون تعصب أو جمود ، مع الحفاظ على القيم الجمالية والإنسانية الصحيحة، وقد أصد ر في هذا المجال عددا من الكتب النظرية (ثمانية كتب)، وعددا من الإبداعات الفنية التطبيقية في الرواية والقصة والشعر، وشارك بصورة أساسية وفعالة في مؤتمرات الأدب الإسلامي الحديث. كما شارك في العديد من الندوات والمحاضرات حول هذا الموضوع، وقد ترجم الكثير من مؤلفاته إلى لغات أخرى مثل الإنجليزية والإيطالية والروسية وغيرها من اللغات الحية.

قال عنه صاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ في مجلة المصور (أكتوبر 1989 م)، (إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي الآن) وأشاد بصدقه وموضوعيته.

وهكذا فقد استطاع الكيلاني بتجربته الناجحة أن يخرج مفهوم الأدب الإسلامي في إطاره العام، أي حصره في دائرة الدعوة والموضوعات التاريخية إلى إطار المعاصرة والتحديث. أي العناية أساسا بقضايا العصر وواقع الحياة، وجعل سمة الإسلام سارية على كل العصور والأزمنة المتصلة بالعالم الإسلامي، مع العناية طبعا بالشكل الفني الذي يضفي على العمل الإبداعي جمالا ورونقا.

تميزت اهتماماته بقضايا الإنسان وواقعه مثل الحرية والعدل والمحبة والتسامح، كما أحاط بتفاصيل ودقائق الحياة في السجون، وأثار من خلال إبداعاته مشاعر المقهورين والمستضعفين ومعاناتهم في أنحاء العالم الإسلامي.

توفي الدكتور نجيب الكيلاني بعد مرض عضال عانى منه أشد المعاناة، يوم 03-05-1995م رحمه الله رحمة واسعة.

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

من كرامات الصالحين

قال يحيى بن جابر: خرجت أنا وخالد بن معدان وأبو الزاهرية، وأبو مرحوم العطار وهو أحد الصالحين، نريد بيت المقدس فنزلنا منزلا بفلسطين، فقال لنا رجل: إن هذه الأرض مسبعة (أي كثيرة السباع) فلا تنزلوها، فنزلنا وبتنا فيها، فجاء السبع، فقام إليه خالد بقوسه، فقال له أبو مرحوم: أبالقوس تقوم إليه يا خالد؟ فمشى إليه أبو مرحوم في قميصه حتى دنا منه، فقال له: أنت كلب من كلاب الله، ونحن عباد الله، جئنا نصلي في بيت المقدس، فلا تؤذ منا أحدا إلا أن يكون لك في أحدنا رزق. قال: وكأنما يكلم رجلا، فانصرف السبع عنا موليا، ونحن ننظر إليه.

● مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

بلاغة السؤال

حُكي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أعرابيا أتاه فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بناتي وأمّهنّه
وكن لنا من الزمان جنّة أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضي الله عنه: فإن لم أفعل يكون ماذا؟!

قال: إذن أبا حفص لأذهبنه..

فقال له عمر رضي الله عنه : وإذا ذهبت يكون ماذا؟

قال الرجل:

تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الأعطيات هنّه
وموقف المسؤول بينهنه إما إلى نار وإما جنة

فقال عمر رضي الله عنه لغلامه: يا غلام أعطه قميصي هذا والله لا أملك غيره لذلك اليوم لا لشعره.

ثم بكى رضي الله عنه حتى ابتلّت لحيته.

وقال أعرابيٌّ لهشام بن عبد الملك: أتت علينا ثلاثةُ أعوامٍ، فعامٌ أكَلَ الشَّحم، وعامٌ، أكَلَ اللحم، وعامٌ انتقى العَظْم، وعندكم أموالٌ، فإنْ كانت للّه فادفَعوها إلى عباد اللّه، وإن كانت لعباد اللّه فادفعوها إليهم، وإن كانت لكم فتصدّقوا، فإن اللّه يَجزي المتصدِّقين، قال: فهل مِن حاجة غير ذلك؟ قال:ما ضَرَبْتُ إليك أكباد الإبل أدَّرِع الهجير، وأخوض الدُّجى لخاصٍّ دونَ عام.

قال أبو الحسن: سمعتُ أعرابيًّا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر، سنة ثلاثة وخمسين ومائة، وهو يقول: أمّا بعد فإنّا أبناءُ سبيل، وأنضاءُ طريق، وفَلُّ سَنة، فتصدَّقُوا علينا؛ فإنه لا قليلَ من الأجر، ولا غِنَى عن اللّه، ولا عَملَ بعد الموت، أمَا واللّه إنّا لَنقومُ هذا المقام وفي الصّدر حَزازة، وفي القلب غُصَّةٌ.

● البيان والتبيّن للجاحظ

حديث نبوي وشعر

حدّث عن عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، مولى بني أميّة، بسنده إلى عائشة: عن النّبيّ ﷺ، أنه كان قاعداً وحوله نفر من المهاجرين والأنصار، وهم كثير، إلى أن قال رسول الله ﷺ : "إنّما مثل أحدكم ومثل ماله ومثل أهله كمثل رجل له إخوة ثلاثة؛ فقال لأخيه الذي هو ماله حين حضرته الوفاة، ونزل به الموت: ما الذي عندك، فقد نزل بي ما ترى؟ فقال أخوه الذي هو ماله: مالك عندي غناء، ومالك عندي نفع، إلاّ ما دمت حيّاً، فخذ منّي الآن ما أردت، فإني إذا فارقتك سيذهب بي إلى مذهب غير مذهبك، وسيأخذني غيرك". فالتفت النّبيّ ﷺ فقال: "هذا أخوه الذي هو ماله، فأيّ أخ ترونه؟" قالوا: ما نسمع طائلاً يا رسول الله. "ثم قال لأخيه الذي هو أهله وقد نزل به الموت: قد حضرني ما ترى، فما عندك؟ قال: لك عندي أن أمرّضك، وأقوم عليك، وأعينك، فإذا متّ غسّلتك وحنّطتك وكفّنتك، وحملتك في الحاملين، ثم أرجع عنك فأثني عليك بخير عند من سألني عنك". فقال رسول الله ﷺ للّذي هو أهله: "أيّ أخ ترونه؟" قالوا: ما نسمع طائلاً يا رسول الله. "ثم قال لأخيه الذي هو عمله: ماذا لديك؟ قال: أشيّعك إلى قبرك، وأقعد في كفنك، وأصاحبك في لحدك، وأؤنسك في وحشتك، و اقعد يوم الوزن في ميزانك ، أثقل ميزانك وأهب بهمّك"، فقال النّبيّ ﷺ : "أيّ أخ ترون هذا الذي هو عمله؟" قالوا: خير أخ يا رسول الله. قال: "فإن الأمر هكذا".

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فقام عبد الله بن كرز على رأس رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أتأذن أن أقول على هذا شعراً؟ قال: "نعم". قالت عائشة: فما بات إلاّ ليلته تلك حتى غدا عبد الله بن كرز، واجتمع المسلمون لما سمعوا من تمثيل رسول الله ﷺ الموت وما فيه. قالت عائشة: فجاء ابن كرز على رأس رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : "إيه يابن كرز" فقال: من الطويل :

إنّي ومالي والّذي قدّمت يدي كداع إليه صحبه ثم قائل
لأصحابه إذ هم ثلاثة إخوة أعينوا على أمري الذي هو نازل
فقال امرؤ منهم: أنا الصّاحب الذي أطعتك فيما شئت قبل التّزايل
فأمّا إذا جدّ الفراق فإنّني لما بيننا من خلّة غير واصل.....
وقال امرؤ: قد كنت جدّاً أحبّه وأوثره من بينهم بالتّفاضل
غنائي أنّي جاهد لك ناصح إذا جدّ الكرب غير مقاتل
ولكنّني باك عليك ومعول ومثن بخير عند من هو سائلي.....
وقال امرؤ منهم: أنا الأخ الذي إخالك مثلي عند جهد الزّلازل
لدى القبر تلقاني هنالك قاعداً أجادل عنك في رجاع التّجادل
وأقعد يوم الوزن في الكفّة التي تكون عليها جاهداً في التّثاقل
فلا تنسني واعلم مكاني فإنّني عليك شفيق ناصح غير خاذل
وذلك ما قدّمت من كلّ صالح تلاقيه إن أحسنت يوم التّواصل

قالت عائشة: فما بقيت عند النّبيّ ﷺ عين تطرف إلاّ دمعت. قالت: ثم كان ابن كرز يمرّ على مجالس أصحاب النّبيّ ﷺ فيستنشدونه فينشدهم، فلا يبقى أحد من المهاجرين والأنصار إلاّ بكى.

● مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

ما قيل في الخط

ورفع رجلٌ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر قصةً يعتذر فيها، فرأى خطه رديئاً فوقع: قد أردنا قبول عذرك، فاقتطعنا دونه ما قابلنا من قبح خطك، ولو كنت صادقاً في اعتذارك، لساعدتك حركة يدك، أو ما علمت أن حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة، ويمكن له درك البغية.

وقال علي رضي الله عنه: الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً.

وقيل: حسن الخط إحدى البلاغتين.

بلاغة الجواب

قيل لأعرابيٍّ: مالَكَ لا تضعُ العمامة على رأسك؟ قال: إنّ شيئاً فيه السمعُ والبصر لحقيق بالصَّون.

قيل لشيخٍ: ما بقيَ منك؟ قال: يسبقني مَن بين يديّ، ويَلحقني مَن خلفي، وأَنْسَى الحديث، وأذكر القديم، وأُنْعس في المَلاءَ، وأسهر في الخلاء، وإذا قمتُ قَرُبت الأرضُ منّي، وإذا قعدتُ تباعَدتْ عنّي.

قال الأصمعي : قلت لأعرابي معه ضاجعةٌ من شاءٍ: لمن هذه؟ قال: هي للّه عندي.

وقال رَجل لعمرو بن عُبيد: إنّي لأرحمك مما يقول الناس فيك، قال: أسمعتَني أذكر فيهم شيئاً؟ قال: لا، قال: إيّاهم فارحَمْ.

وكانَ نوفلُ بن أبي عقرب، لا يقعد على باب داره، وكان عامراً بالمارّة فقيل له: إنّ في ذلك نَشْرَة، وصَرْفَ النفوس عن الأماني، واعتباراً لمن اعتبَر، وعظةً لمن فكّر. فقال: إنّ لذلك حقوقاً يعجز عنها ابنُ خَيْثمة، قالوا: وما هي؟ قال: غضّ البصر، وردُّ التحيّة، وإرشاد الضالِّ، وضمُّ اللُّقَطَة، والتَعرُّض لطُلاّب الحوائج، والنّهي عن المنكر، والشُّغْلُ بفضول النظر، الداعية إلى فضول القول والعمل، عادةٌ إن قطعتَها اشتدّت وَحشتك لها، وإنْ وصلتَها قطعتْك عن أمورٍ هي أولى بك منها.

وقيل لبعض العلماء: أيُّ الأمور أمتع؟ فقال: مجالسةُ الحكماء ومذاكرة العلماء.

● البيان والتبيّن للجاحظ

ثلاثة وثلاثة

كان سلمان الفارسي يقول: "أضحكني ثلاث و أبكاني ثلاث، أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وأضحكني غافل لا يغفل عنه، و أضحكني ضاحك ملء فيه، لا يدري أرضى عنه ربه أم لا، و أبكاني ثلاث فراق الأحبة محمد وحزبه، و هو المطلع عند الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين و أنا لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة".

وقال عمرو بن العاص: ثلاثٌ لا أناة فيهنّ: المُبادرة بالعَمل الصالح، ودَفْن الميِّت، وتَزْويج الكُفْء.

وقالوا: ثلاثة لا يُندم على ما سَلف إليهم: الله عزّ وجلّ فيما عُمل له، والمَوْلى الشَّكُور فيما أُسْدى إليه، والأرضُ الكَريمة فيما بُذر فيها.

وقالوا: ثلاثة لا بقاء لها: ظلُّ الغَمام، وصُحْبة الأشرْار، والثَّناء الكاذب.

وقالوا: ثلاثة لا تكون إلاّ فيَ ثلاثة: الغِنَى في النَّفس، والشَّرف في التَّواضع، والكرم في التَّقوى.

وقالوا ثلاثة لا تُعرف إلا عند ثلاثة ذو البَأس لا يُعرف إلاّ عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعَطاء. والإخوان لا يُعرفون إلا عند النَّوائب.

وقالوا: مَن طلب ثلاثة لم يَسْلم من ثلاثة: مَن طلب المالَ بالكيمياء لم يسلم من الإفلاس، ومَن طلب الدِّين بالفَلْسفة لم يَسلم من الزَّندقة، ومَن طلب الفِقه بغرائب الحديث لم يَسلم من الكَذب.

وقالوا: عليكم بثلاث: جالسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العُلماء.

وقال عمرُ بن الخطّاب رضوان الله عليه: أخوفُ ما أخاف عليكم شُحٌّ مُطاع، وهَوًى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

● العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين ؟

8— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

فعل طال وما يقصد به في الاستعمالات الجديدة (ج)

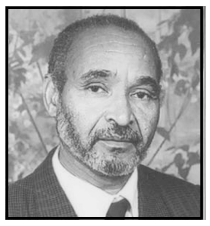

د. الحسين گنوان

اتضح لنا في الحلقة الماضية (عدد 329 من المحجة) أن أصل الألف في فعل طال واو، وهذا ما لا يسمح بأن يكون مُضارعه (يطال) على وزن يَفْعَل بفتح العين، وأشرنا إلى أن هذا الفعل يأتي تارة لازما وتارة متعديا، ولا حظنا أيضا أن الاستعمالات الخاطئة تأتي به متعديا ومع ذلك لا تَطَابُق بين دلالته كما هو في المعاجم متعديا، وهذه الدلالات الجديدة! وفي هذه الحلقة نعرض دلالات هذا الفعل (طال) من حيث مادته (ط ـ ا ـ ل) ومشتقاته.

أولا : دلالة المادة الأصلية : يقول ابن فارس : (طول) : الطاء والواو، واللام أصله صحيح يدل على فضل وامتداد في الشيء.

من ذلك : طال الشيء يطول طولا. قال أحمد بن يحيى ثعلب : الطول : خلاف العرض... وطال فلانا فلانٌ أي إنه أطول منه.

قال الشاعر :

إن الفرزدقَ صخرة ملموهة
طالت فليس تنالها الأوعالا

وهذا قياس مُطرد في كل ما أشبه ذلك. فيقال للحبل الطَّوَل، لطوله وامتداده... ويقولون لا أكله طوَال الدهر..." معجم مقاييس اللغة 433/3. وعليه ف "الطول نقيض القصر في الناس وغيرهم من الحيوان والموات. ويقال للشيء الطويل : طال يطول طولا فهو طويلٌ.. وكل ما امتد من زمن، أو لزم من همٍ ونحوه فقد طال، كقولك طال الهم، وطال الليل ل ع 411/11.

هكذا نلاحظ أن مادة (ط ـ ا ـ ل) تدل على الطول الذي هو الامتداد في الأشياء المحسوسة والمعنوية. هذا بالنسبة لدلالة المادة بأصلها أي فعل طال الأصلي المجرد. أما دلالات مشتقاته فهي كما يلي.

ثانيا : دلالات مشتقات فعل طال : وهذه المشتقات أنواع منها ما هو مجرد على وزن فَعْل بفتح الفاء وسكون العين، ومنها ما هو على وزن فِعَل بكسر الفاء وفتح العين. وثمة صِيَغ أخرى مزيدة بحرفين أو أكثر ونورد نماذج من هذه المشتقات بأمثلتها ودلالاتها كما يلي :

أ ـ طوْل على وزن فَعْل : في التنزيل العزيز "ومن لم يستطع منكم طَوْلاً" (الآية) قال الزجاج : معناه من لم يقدر منكم على مهر الحرة، قال : والطَّول القدرة على المهر. وقوله عز وجل "ذي الطَّول" أي ذي القدرة ... والطَّول : الفضل، يقال : لفلان على فلان طَوْل أي فضل... " ل ع 414/11

ب ـ الطَّوَل أو طوَل : "والطِّول : بالكسر الحبل الطويل... وفي الحديث : لا حمى إلا في ثلاث : طوَل الفرس، وثَلة البئر وحلقة القوم..."

والطِّول : التمادي في الأمر والتراخي، يقال : طال طوْلُك... أي طال مكثك وتماديك في أمرها. ل ع 413/11

ح ـ أطْوَل : " والأطول : نقيض الأقصر، وتأنيث الأطول : الطولى وجمعها الطُّوَال.

د ـ الطُّوال : الطُّوال بالضم : الطويل، يقال : طويل، وطُوَال، فإذا أفرط في الطول قبل : طُوَّال بالتشديد.

والطِّوَال بالكسر : جمع طويل، والطِّوال بالفتح من قولك لا أكلمه طِوَال الدهر، وطُول الدهر بمعنى ل ع 411/11 .

والسبع الطُّوال من سور القرآن : سبع سور وهي : سورة البقرة، وسورة آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف فهي ست سور متواليات، واختلفوا في السابعة بين الأنفال وبراءة..." ل ع 410/11.

هـ ـ تطاول واستطال : قال : "ويقال : طال عليه واستطال وتطاول : إذا علاه وترفع عليه، وفي الحديث : اربى الربا الاستطالة في عِرض الناس، أي استحقارهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم... واستطال الشق في الحائط : امتد وارتفع...

ـ وتطاول : تمدد إلى الشيء ينظر نحوه قال الشاعر :

تطاولت كي يبدو الحصيرُ فما بدا
.. ل ع 12-11/413.

وهو من باب طارقت النعل في اطلاقه على الواحد، ومنه الحديث : قال لأزواجه أولكن لحوقا بي أطولُكُنَّ يدا، فاجتمعن يتطاولن... أراد أمدكن يدا بالعطاء...

والتطوُّل عند العرب محمود يوضع موضع المحاسن، والتطاول مذموم، وكذلك الاستطالة يوضعان موضع التكبر...." ل ع 414/11.

هكذا يتضح من دلالات هذه المشتقات أنها لا تمت بأية صلة إلى الاستعمالات الجديدة لفعل (طال يطال).

الكلاخ المبين

قرشي ماجدة

قَدْ يُدْرِكُ الشرَفُ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ
خَلَقٌ، وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ

ـ يشيخ الزمان : وَدُرَرٌ الأُلَى لا تشيخ، نعم قارئي، قارئتي. لمع في ذهني هذا البيت الشعري، لحظة قرأت مقالا معنونا ب : "الكلاخ المبين" في جريدة النهار المغربية بتاريخ : الاثنين 26 أكتوبر 2009م / 7 ذو القعدة 1430هـ. صور الفقراء على أنهم مخلوقات لا تحسن سوى العلف والرفس والتناسل.. وبما أني من هذه الطبقة وأفخر، أفسح المجال لغيرتي المهذبة، للدفاع عن طبقتي ـ وكل ينفق مما عنده.... ـ

... نعم نحن أباة الضيم، أحفاد طارق، وعقبة، ويوسف بن تاشفين وصقر قريش ... وقبلهم أتباع محمد ﷺ الذي خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير قط في حياته. وكان ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، وحين مات [كانت ذرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من الشعير...

ـ نعم إننا طبقة نبينا محمد ﷺ، الفقيرة الغنية بحب الله ورسوله وحب الوطن. نعم نحن فقراء، قرأنا وتعلمنا على ضوء المصباح الغازي. ونحن أبناء وحفدة من وقعوا على وثيقة الاستقلال، وصنعوا معارك الزلاقة، والهري، وصنعوا المسيرة الخضراء... فقراء أغنياء بكسرة خبز وجرعة ماء. وحب الوطن. لكن فقرنا لا يغلف عقولنا التي وهبها الله إيانا على حد سواء. عقولنا التي تدرك بأن : "الكلاخ المبين" إنما يتجلى في ما يلي :

ـ حين تهدر أموالنا في مهرجانات المسخ الحضاري، واستضافة المروجين له. بينما أهل غزة، يذبحون ويقتلون على مرأى ومسمع كل العالم، ويحاك للأقصى وينسج من حفريات واجتثات للهوية والحضارة والإنسان.

– حين ملايين الجرحى والجوعى في العراق، وأفغانستان و..و... يتقاسمون بضع لقيمات، ونحن يا نحن ! ننفق على شعارات رنات المحمول، ومساحيق التجميل التي جلها من مكونات الخنزير وأوكار الطرب ولمعان الذهب.

ـ حين تلوك ألسنتنا تحايا شكسبير ومولير، ونتجاهل تحيتنا الإسلامية.

ـ حين لا يوقر صغيرنا كبيرنا، ويُرْمَى بالعجزة في دور العجزة..

ـ حين نزدري صاحب الأسمال، ونقصيه من الحياة!

ـ حين نعطي أئمتنا بعض دريهمات لا تسمن ولا تغني من جوع، وننفق على موائد القمار والميسر، وأماكن اللهو والمجون...!

ـ حين يغيب العلم، وتخمد أنواره في مدارسنا، وتهجر منارة القرويين والكتبية..

ـ حين نحتمي بالرقم الأخضر للمدونة، وأنصارها !

ـ حين يُقصى حارس مرمى من الذهاب مع فريقه لغينيا لا لشيء سوى أنه حج بيت الله الحرام!

ـ حين تقصى كتب تعليم أطفالنا الوضوء والصلاة، من المعرض الدولي للكتاب!

ـ حين لا تُنفق حتى إماطة الأذى عن الطريق! حين ... وحين... والأحيان كثيرة، وفقرنا عميق.. عميق

فقرنا الحقيقي ليس بسكاننا ولا بما تحمل جيوبنا، بل هو في قلوبنا. وهذا هو حقا : "الكلاخ المبين"

فقرنا الحقيقي : عدم الإمعان في معاني ما أحسه علي كرم الله وجهه حين قال :

رَبِّ زَادِي قَلِيلٌ، وَمَا أَرَاهُ مُبَلِّغِي
أَلِلزَّادِ أَبْكِي؟ أَمْ لِطُولِ مَسَافَتِي؟
أَتَحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى؟
أين رَجَائِي فيكَ؟ وَأَيْنَ مَحبتي؟

اللهم احشرنا في زمرة المساكين والبسطاء. اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك.. آمين

بِنَبْضِ القلب

أوباما رجل حرب أم سلام؟

بعد انتشائه بجائزة نوبل للسلام هذه السنة أراد الرئيس أوباما أن يكافئ الأكاديمية النرويجية المانحة على هذه الالتفاتة، فما كان منه إلا أن جهز ثلاثين ألف من جنوده ليزج بها في أتون الحرب الدائرة في أفغانستان.. فأي رجل هذا الذي يقذف بهذا العدد الضخم من قواته وفي نفس الوقت يعلن عن خطة انسحاب ابتداء من سنة 2011.

الذي يقرأ تاريخ الولايات المتحدة لا يستغرب من مواقفها المتناقضة، لأن قيامها أساسا جاء فوق جماجم الهنود الحمر، وطيلة تاريخها الذي لا يتعدى الأربعة قرون لم تعرف الولايات المتحدة من لغة إلا لغة السلاح والنار، وفي التاريخ الحديث ولا سيما بعد نهاية الحرب الكونية الثانية وتربعها على عرش الاقتصاد الرأسمالي خاضت أمريكا عدة حروب دفاعا عن مصالحها ومصالح ربيبتها إسرائيل ، فمن احتلال بناما إلى غزو غرينادا مرورا بالدعم اللا مشروط للكيان الغاصب في فلسطين، وحربها في الصومال، وأفغانستان والعراق وهلم قهرا.

إن تاريخ الولايات المتحدة تاريخ مليء بالدماء والأشلاء، ويوم صفق العالم لانتخاب أوباما كان العقلاء يجترون حسرتهم لعلمهم أن سياسة هذا الكيان المتغطرس لن تتغير بتغير جلد رئيسها، وأن سياسة الظلم والعنجهية ستستمر، لأن الأمر أكبر من أوباما ومن غيره.

إنها قضية عقيدة هي خليط من المسيحية الأصولية المتعصبة والصهيونية الحاقدة وكل عام والعرب يلهثون وراء السلام / الوهم.

ذ. أحمد الأشهب

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾

أ. د. عماد الدين خليل

إذا كان القرآن الكريم قد بنى التصوّر الديني على أساس (الغيب) باعتباره المصدر اليقيني للمعرفة، فإنه أكدّ في الوقت نفسه على ضرورة وأهمية (التجريب)، واعتماد (الحواس)، وتعميق صلة (العقل) بما حوله في حقول النفس والطبيعة والحياة والكون القريب، لاكتشافها وتسخيرها لخدمة الحضارة البشرية ورقيّها. ونحن نجد هذه (المسؤولية) الملقاة على عاتق العقل والحواس في الآية الكريمة : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(الإسراء 36). وهناك ما يزيد على خمسين وسبعمائة آية – على وجه التقريب- دعت المؤمنين إلى ضرورة اعتماد الطاقات الحسّية والعقلية، والقدرات التجريبية، لاكتشاف قوانين الطبيعة والحياة وتسخيرها لخدمة الإنسان.

إن تأكيد القرآن الكريم على الإيمان (بالغيب)، لم يمنعه من التأكيد على الحسّ والتجريب والاختبار والنشاط العقلي والممارسة الواقعية.. بل على العكس.. يتساوق معه، يوازيه، ويعتمده في تعميق الإيمان بالغيب كتفسير يقيني للوجود بما فيه من دقة وضبط وتوافق ونظام.

يؤكد هذا أنّ ما عرضه القرآن الكريم حول بعض القوانين والسنن الكونية من معطيات (في حقول الحياة والطبيعة والفلك.. إلى آخره) جاءت النظريات والكشوف العلمية – أخيراً- لكي تؤكدها وتوضح أبعادها التي خفيت على أفهام أجيال كثيرة في الماضي، وهذا هو مصداق الآية الكريمة ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم، حتى يتبيّن لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟﴾(فصّلت 53).

والتحقّق الذي تشير إليه الآية المذكورة تؤكده وتشهد به آخر معطيات العلم، والاستنتاجات التي تقوم عليها، وهي كثيرة متنوعة، ويكفي ها هنا أن نشير إلى واحدة منها فحسب تكتسب أهميتها من كونها تجيء من خارج دائرة الإسلام : شهادة الباحث الفرنسي المعاصر (موريس بوكاي) الذي قضى شطراً من عمره يدرس الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

إنه يقول : "إن الإسلام قد اعتبر دائماً.. أن هناك اتفاقاً بين معطيات الكتاب المقدس والواقع العلمي، وأن دراسة نصّ القرآن في العصر الحديث لم تكشف عن الحاجة إلى إعادة النظر في هذا، وسوف نرى فيما بعد أن القرآن يشير إلى وقائع ذات صفة علمية، وهي وقائع كثيرة جداً، خلافاً لقلّتها في التوراة، إذ ليس هناك أي وجه للمقارنة بين القليل جداً لما أثارته التوراة من الأمور ذات الصفة العلمية، وبين تعدّد وكثرة الموضوعات ذات السمة العلمية في القرآن، وإنه لا يتناقض موضوع ما من مواضيع القرآن العلمية مع وجهة النظر العلمية. وتلك هي النتيجة الأساسية التي تخرج بها دراستنا.

"لقد قمت أوّلاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثاً عن درجة اتفاق نصّ القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظاهرات الطبيعية، ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقّق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث" : (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة - 1977 م، ص 11 - 12، 13).

اعتذار وتصويب

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد، فقد نشرت جريدة "المحجة" الغراء في عددها الأخير كلمتي التأبينية في حق فقيد القرآن والدعوة أستاذي وشيخي الدكتور فريد الأنصاري طيب الله ثراه، ومما ذكرته فيها في سياق الحديث عن زهده و تواضعه، أنه –رحمه الله– ظل يحتفظ بسيارته المتواضعة من نوع (فياط 127)، إلى أن أهداه بعض الإخوة المقيمين بهولندا سيارة من نوع (مرسدس 190)، فاتصل بي أحد الإخوة الفضلاء يسألني عن مصدر خبر الهدية، قلت: إنه عن أحد الإخوة القريبين من الأستاذ رحمه الله، فبين لي –جزاه الله خيرا– عدم دقة الخبر.

والصواب أنه –رحمه الله– اشترى سيارة المرسدس من ماله الخاص، وإنما كان دور أحد الإخوة المقيمين بهولندا مجرد إدخالها إلى المغرب. ومع أنني موقن أن خطأ كهذا لا ينقص من قدر الأستاذ ولا يغض من مرتبته السامقة شيئا، فإنني أعتذر للأستاذ –رحمه الله– ولأسرته الكريمة الطيبة شديد الاعتذار، وأستغفر الله على خطأ صدر مني عن غير قصد، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الخطأ وسائر ما ارتكب في حق الأستاذ من أخطاء في ميزان حسناته، وأن يجعلها ضياء له في قبره، ومغفرة له عند ربه، وزيادة في درجاته.

وأدعو نفسي وإخواني المسلمين إلى حسن التثبت والتحري فيما يروى من سير العلماء والدعاة –خصوصا صفوتهم والأخيار منهم– ولو كان ذلك عن أقرب المقربين منهم. ورحمة الله ورضوانه على أستاذنا الأنصاري، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

● د. عبد الكبير حميدي

بارقة

على نفسها جنت براقش

"هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضررُه عليه"

د. عبد السلام الهراس

أصدرت مجلة الأزهر الشهرية كتابا صغيرا بعنوان " تقرير " ألفه المفكر الفذ الأستاذ الدكتور محمد عمارة، وجعلتْه هدية لقراء المجلة مع عدد دجنبر 2009، وهذا الكتاب أو التقرير دراسة لكتاب تنصيري بعنوان " مستعدون للمجاوبة " إعداد: د. سمير مرقس في 52 صفحة، وهذا الكتيب التنصيري مجهول المؤلف والناشر ومكان النشر وتاريخه ورقم الإيداع.

وكان واجبا على مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أن يدرس هذا الكتاب ويرد عليه بمنهج علمي وأسلوب موضوعي هادئ، وقد حاول هذا " الكتيب التنصيري " أن يتعرض لعقائد الإسلام ويحرف القرآن الكريم ويفتري على بعض علماء الإسلام بتحريف كلامهم والتدليس عليهم.

وقد قام رد الدكتور محمد عمارة على:

1- دراسة علمية نقدية لقضية " التوراة والإنجيل " وما أصابهما من تحريف وتدليس مستدلا على ذلك بمصادر نصرانية ويهودية.

2- قضية التأليه النصراني للمسيح عليه السلام.

ودعوى أنه ابن الله... وكلمته أي عقله الذي أصبح في العقيدة النصرانية الإله الحقيقي الخالق لكل شيء ... والذي بدونه لم يكن شيء.

3- وقضية العصمة والخطيئة والمعجزات التي توسل هذا الكتاب (التنصيري) إلى تأليه المسيح.

وقد أعطى المؤلف الأستاذ الدكتور محمد عمارة لكل قضية حقها بمنهج موضوعي وأسلوب علمي هادئ معتمدا على مصادر ومراجع أجنبية وعربية، لكن هذا الرد الموضوعي على افتراءات الكتاب التنصيري المذكور أثار عجاجة في الأوساط الكنسية القبطية معتبرين ذلك مسًّا بدينهم فاحتجوا وصرخوا فما كان من الأزهر إلا الخضوع للاحتجاجات القبطية، فأمر المسؤول في المجمع ومجلة الأزهر بسحب الكتاب من مكتبات مصر.. لكن بعد أن تم شراء كثير من النسخ في مصر وخارج مصر... وقد تنبه بعض المثقفين المغاربة إلى قيمة هذا الكتاب فاشتروا المجلة مع هديتها وهو الكتاب المذكور وقد تكرم أحد هؤلاء المهتمين بإهدائي نسخة من النسخ التي اشتراها ووزع بعضها هدايا لأحبابه، والكتاب جدير بالقراءة والترويج، لذلك يرى كثير من المهتمين بالتنصير والدعوة الإسلامية في الغرب وإفريقيا أن يهب كل مَنْ فيه غيرة على دينه ليعيد طبع هذا الكتاب باللغة العربية والقيام بترجمته لأهم اللغات الغربية والإفريقية والأسيوية بل وباللهجات الأمازيغية حيث يكثر نشاط التنصير ولا سيما في قبائل الأوراس المجاهدة وأمثالها.

إن اغتنام هذه الفرصة واجب على كل مسلم ومسلمة دفاعا عن الإسلام وعقيدته وانتصارا للقرآن الكريم ورسالته، فأعداء هذا الدين تجاوزوا الحدود وأعلنوها حربا شعواء عليه وعلى سيدنا محمد ﷺ وعلى صحابته الكرام.

وأخيرا يجب الإشادة بالمفكر الكبير والمجاهد الصامد الأخ الدكتور محمد عمارة الذي أكرم الله به الأمة الإسلامية سيفا مسلولا على المحاربين للإسلام حتى أصبحوا ترتعد فرائصهم من قلمه البتار بارك الله في عمره وعمر أمثاله من أبطال الفكر والكلمة النافذة. ﴿وما ظلمناهم ولكن أنفسهم كانوا يظلمون﴾(النحل 118).

وبعد، فيجب اغتنام فرصة ترويج هذا الكتاب على أوسع نطاق داخل بلاد المسلمين وخارجها، ولاسيما في البلاد التي تعاني فيها الأجيال المسلمة معاناة متواصلة وحقودة وشرسة، وما أمر المسلمين في فرنسا وإيطاليا بخافٍ على من يهتم بأمر أولئك المسلمين.